جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم : .....

إعداد الطالبتين:
شيماء مزروع
أسماء مزروع
يوم: 2023/06/19م

التيار العلماني في المشرق العربي نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م.

لجنة المناقشة:

نصيرة براهمي	أ.مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
مصطفى توريرت	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
علي عيادة	أ.مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية :2023/2022م

مقـــدمـــة

مقدمة:

لقد عاشت أوروبا في القرون الوسطى فترة قاسية، تحت طغيان الكنيسة وهيمنتها، فلقد سيطرت على كل المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية باسم سلطة الدين، ولكن سرعان ما تفاقم الأمر وسارت الأوضاع إلى الأسوأ، فظهرت الثورة الفرنسية نتيجة صراعات عدة لتحرر الفرد من قيود الكنيسة وتخرجه من ظلمات الصراع إلى نور الاستقلال والحرية. ونتيجة هذه الامتيازات التي عرفها الشعب إبان الثورة الفرنسية في عصر النهضة الأوروبية كان من شأنها أن تمهد للعلمانية، فلقد تميزت من أولها بالانفتاح ولم يعرف التحجر قطعًا.

لقد انتقل الفكر العلماني إلى منطقة المشرق العربي خلال القرن 19م، وذلك نتيجة مجموعة من الأحداث والتي من بينها بروز الظاهرة الاستعمارية والاحتكار الغربي للعالم العربي. ومع نهاية القرن19م وبداية القرن 20م انتشرت العلمانية بقوة في المنطقة، وذلك نتيجة ظهور أفكار إصلاحية تبناها مجموعة من المثقفين، وذلك لأجل إصلاح واقعهم العربي واللحاق بالعالم الغربي، وكان للعلمانية تأثير كبير على واقع المشرق العربي الذي دخلته من باب واسع، رغم ما وجدته من رفض إلى أنها سعت إلى طرح أفكارها.

وتكمن **أهمية** هذا الموضوع في كون أن العلمانية موضوع راهن فرض نفسه بقوة على البشرية ككل، وفتح الإطار التقليدي إلى إطار بحث متفاعل مع مستجدات هذا العصر ومتطلباته.

أما عن **الأسباب** التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فقد قسمناها إلى أسباب ذاتية وأسباب موضوعية وهي كتالي :

الأسباب الذاتية:

1-رغبتنا الشخصية لدراسة هذا الموضوع وذالك من أجل الكشف عن خبايا قيام العلمانية في المشرق العربي.

2-الميول الشخصي لمعرفة كل ما يتعلق ببوادر ظهور العلمانية.

3-الرغبة في التعرف على أهم الشخصيات التي ساهمت في انتشار العلمانية في المشرق العربي.

الأسباب الموضوعية:

1-أهمية الموضوع كونه يعالج قضية العلمانية، والتي لا تزال مطروحة في الوقت الراهن.

2-عدم وجود دراسة تاريخية تناولت هذا الموضوع بشمولية.

3-إبراز أهم المواقف اتجاه العلمانية.

وقد كان لموضوع بحثنا عدة **أهداف** منها:

1-محاولة إزالة الغموض فيما يخص مفهوم العلمانية.

2-إبراز جوانب جديدة لموضوع العلمانية خصوصا عند اقترانه بمنطقة المشرق العربي.

3-تحديد أهم الأسباب الحقيقة التي أدت بالمفكرين العرب إلى تبني العلمانية.

كون العلمانية مصطلح غربي الأصل، قد انتقل وانتشر على جميع أقطار الوطن العربي بداية بمنطقة المشرق العربي، وذالك نتيجة عدة عوامل ، ومنه تتمحور **إشكالية** موضوعنا حول ظهور وانتشار العلمانية في المشرق خلال نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م، والجدل الحاصل بين مؤيديها ومعارضيها بالمنطقة.

وتتفرع تحت هاته الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

1-ماذا يعني مفهوم العلمانية؟

2-ما أهم الحوافز التي ساعدت على بروز العلمانية؟

3-من هم أبرز العلمانيين العرب والمسلمين؟

4-كيف تجلى واقع العلمانية في المشرق العربي؟

5-ما هي أبرز ردود الفعل على التيار العلماني في المشرق العربي؟

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على **المنهج** التاريخي من خلال الوقوف على أهم الأحداث التاريخية وتتبع الحقائق بغية معرفة نشأة العلمانية.

- المنهج الوصفي في وصف العلمانية وأثرها على المشرق وصفًا تاريخيا.
- والتحليلي في تحليل إيديولوجية بعض رواد العلمانية وتحليل أسباب انتشارها.

ونظرًا لطبيعة الموضوع ارتأينا وضع **خطة** مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي بالإضافة إلى فصلين وخاتمة وملاحق.

مقدمة: وفيها عرض للموضوع من جوانبه المختلفة.

الفصل التمهيدي وكان بعنوان **دراسة في مفهوم العلمانية، نشأتها و أنواعها**، وتناولنا فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للعلمانية من وجهة نظر علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلماء الدين، فضلا عن تتبع نشأتها وأنواعها.

أما الفصل الأول فقد عنوناه **ظهور العلمانية في المشرق العربي نهاية القرن19م وبداية القرن 20م**، حيث تطرقنا فيه إلى عوامل انتقال العلمانية للمشرق العربي ووسائل انتقالها، ثم تكلمنا أهم زعماء العلمانية العرب المسيحيين من بينهم شبلي شميل وفرح أنطون أما بالنسبة إلى زعماء العلمانية المسلمين فقد تناولنا قاسم أمين وعلي عبد الرزاق.

الفصل الثاني بعنوان **واقع العلمانية في المشرق العربي**، وتناولنا فيه أثر العلمانية على المشرق العربي، أو على وجه الخصوص أثرها على التعليم والمرأة والقانون والتشريع أما العنصر الثاني فقد أدرجنا فيه أهم المواقف المعارضة للعلمانية.

خاتمة: وخلصنا في النهاية إلى خاتمة حاولنا من خلالها الوقوف على أهم النتائج التي توصلنا إليها، وكما تم إدراج مجموعة من الملاحق التي تدور حول الموضوع .

ولإثراء هذا الموضوع اعتمدت على مجموعة من **المصادر والمراجع:**

المصادر:

ومن أهم المصادر المعتمدة في الموضوع:

- كتاب عبد الوهاب المسيري بعنوان: العلمانية الجزئية والشاملة، حيث كانت له علاقة بالموضوع كونه سلط الضوء بشكل كبير تعريف أنواع العلمانية.
- كتاب قاسم أمين: تحرير المرأة، حيث استفدنا منه على تربية وتعليم المرأة وتعرف على أهم أفكاره العلمانية.
- كتاب علي عبد الرزاق:الإسلام وأصول الحكم، استفدنا منه على التعرف عن أهم الأفكار العلمانية .

المراجع:

- سفر بن عبد الله الحوالي :العلمانية...نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، حيث كان من أهم المراجع التي استفدنا منها في بناء خطة موضوعنا والتعرف على أسباب عوامل ووسائل انتقالها للمشرق العربي.
- السيد عزت أحمد: مدخل إلى عصر النهضة العربية، حيث سلط الضوء على أهم الأفكار زعماء العلمانية.
- علي جريشة: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، استفدنا منه في التعرف على وسائل انتقال وأثار العلمانية في المشرق العربي.

- كما اعتمدنا في دراستنا هذه على بعض الرسائل الجامعية، ومجموعة من المقالات الموجودة في بعض المجلات وعلى مواقع الانترنت من بيانها مقال جمال فؤاد خليفة بعنوان: العلمانية و خطرها على المجتمعات الإسلامية، أفادنا في التعرف على أسباب ظهور العلمانية عند الغرب و ظهورها في المشرق العربي.

وكأي بحث لا يخلو بحثنا عن وجود بعض **الصعوبات** تمثلت في:

- صعوبات الإلمام بكل جوانب الموضوع نظرًا إلى تشعبه.
- قلة الدراسات والمراجع التي تثير هذا النوع من المواضيع من الجانب التاريخي.

الفصل التمهيدي:

العلمانية: مفهومها، نشأتها، أنواعها

أولا: مفهوم العلمانية.

1-لغة.

2-اصطلاحًا.

ثانيا: أسباب ظهور العلمانية عند الغرب.

1-طغيان الكنيسة.

2-دور معاهدة واستفاليا.

3-الثورة الفرنسية

4-دور اليهود.

ثالثا: أنواع العلمانية.

1-العلمانية الجزئية.

2-العلمانية الشاملة.

أن فترة العصور الوسطى في أوروبا قد تميزت بالجمود الفكري وطغيان الكنيسة وتسلط رجالها دينيا واقتصاديا وسياسيا، إثر هذا التسلط الكنيسي ظهر التيار العلماني والذي نادى بفصل الدين عن الدولة، ومن خلال هذا سوف نتطرق بالتفصيل إلى مفهوم العلمانية لغة واصطلاحًا بعد ذلك تناولنا أسباب ودوافع ظهورها في أوروبا ووصولا إلى نوعيها (الشاملة والجزئية).

أولا: مفهوم العلمانية:

1- لغة:

كلمة العلمانية ترجمة لكلمة Secularism بالإنجليزية، التي لها نظائرها في اللغات الأوروبية، والكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية Saeculum وتعني العصر أو الجيل أو القرن، أما في لاتينية العصور الوسطى فإن الكلمة تعني العالم أو الدنيا (مقابل الكنيسة)[1].

ويعتبر مصطلح العلمانية حديث الذكر، حيث لم يرد ذكره في المعاجم العربية، القديمة، وقد تم ذكره لأول مرة في قاموس ثنائي اللغة (فرنسي/ عربي) للمؤلف لويس أحد تراجمة الحملة الفرنسية، وطبع جزءه الأول في مارس 1828 م[2]، وقد جاء في معجم أوكسفورد باللغة الإنجليزية:

« دنيوي، علماني، نسبة إلى أمور الحياة الدنيا على نقيض الأمور الدينية » أي غير معني بالشؤون الروحية أو الدينية، دنيوي[3].

---

[1]- عبد الوهاب المسيري: **العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة**، ج 1، دار الشروق، القاهرة، 2002 م، ص 53.

[2]- صلاح الصاوي: **موقف الإسلام من العلمانية**، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 1422هـ-2001 م، ص 07.

[3]- جويس هوكنز وآخرون، تر: محمد بدوي: **قاموس أكسفورد المحيط انجليزي- عربي**، (د ط)، دار أكاديميا، بيروت، لبنان، (د س)، ص 1117.

ويعرفها المعجم الفلسفي على أن العلمانية هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي إصلاح لا صلة بكلمة العلم science والمذهب العلمي scietism، وكلمة العلمانية هي ترجمة لكلمة سيكولاريزمsecularismالإنجليزية، وهي مشتقة من كلمة لاتينية سيكولوم saeculum وتعني العالم أو الدنيا [1].

ويعرف معجم وبستر العلمانية Secularism بقوله « هي العقيدة التي ترى إبعاد الدين عن الدولة والتعليم والأخلاق، وأن تكون جميعها مستقلة وبعيدة عن تأثير الكنيسة والمؤسسات الدينية، وأن يرى الإنسان أن العقل هو مصدر خلاصة لا الدين، وبالتالي رفض كل الغيبيات وما وراء الطبيعة »[2].

ويعرف معجم المصطلحات السياسية العلمانية على النحو التالي:

"Secular" عَلْماني (نسبة إلى العالم لا العلم، وهو الدنيوي أي ما لا يقوم على أساس ديني ولكنه لا ينفي الدين).

"Secularism" وهي تعني العَلْمانية (انفصال المدني عن الديني)[3].

ولقد ورد في معجم "روبر" اللغوي بشأن العلمانية ما يلي: « عبارة فصل المجتمع المدني عن المجتمع الديني حيث لا تمارس الحكومة أية سلطة دينية، ولا تمارس الكنيسة أية سلطة سياسية».

---

[1]– مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**, دار أسامة, الأردن, 2009م, ص345.

[2]– محمد علي البار: **العلمانية وأصولها**، دار العلم، دمشق، 2008 م، ص 11.

[3]-AbdilwahabAloob : **Lescicon of politicalTerminology**, **English- Arabic**, 2011, p 265.

وينقل هذا المعجم عن "رينان" قوله: « العلمانية عبارة عن حيادية الحكومة إزاء الأديان والمذاهب »[1].

2- اصطلاحًا:

كما هو معلوم أن العلمانية مصطلح حديث على اللسان العربي، لهذا كان لابد من التعرف على المعنى الاصطلاحي لهذا المصطلح، لكي تتضح لنا الترجمة الصحيحة ويزول الإشكال والغموض المتعلق بأبعاده ومنطلقاته.

أ- تعرفها دائرة المعارف البريطانية في إطار الحديث عن مفهوم العلمانية من مادتها الاشتقاقية « Seculaism » بأنها حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها، وذلك أنه كان لدى الناس في العصور الوسطى رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا، والتأمل في الله واليوم الآخر، وفي مقاومة هذه الرغبة طفقت« Secularism » تعرض نفسها من خلال تنمية النزعة الإنسانية حيث بدأ الناس في عصر النهضة يظهرون تعلقهم الشديد بالإنجازات الثقافية والبشرية، وبإمكانية تحقيق مطامحهم في هذه الدنيا[2].

ب- تعرفها دائرة المعارف الأمريكية في سياق الحديث عن العلمانية الدنيوية: هي نظام أخلاقي أسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية، ومستقلا عن الديانات السماوية، أو القوى الخارقة الطبيعية، وأن المبدأ الأول هو حرية التفكير، هناك نور وهداية في الحقيقة الدنيوية التي توجد ظروفها وفروضها بذاتها ولتعمل بحرية إلى الأبد[3].

---

[1]- طيبة ماهروزادة: **العلمانية والعصرانية**، دراسة على ضوء الأسس الفلسفية والاجتماعية، دار الهدى، 2006 م، ص 126.

[2]- يوسف القرضاوي: **الإسلام والعلمانية وجها لوجه**، مكتبة وهيبة، القاهرة، 1996 م، ص 43.

[3]- علي جريشة: **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**، ط2, دار الوفاء، القاهرة, 1988م, ص 75.

يقول "محمد أركون" أن العلمانية « موقف للروح وهي تناضل من أجل امتلاك الحقيقة أو التوصل إلى الحقيقة »[1].

ويقول الدكتور "محمد عمارة" في تعريفه للعلمانية: « العلمانية هي جعل المرجعية في تدبير العالم إنسانية خالصة، ومن داخل العالم، دونما تدخل من الشريعة سماوية هي وحي من الله المفارق لهذا العالم...»[2].

ويقول أيضا الدكتور "عزيز العظمة" في تعريفه للعلمانية: « أن العلمانية عبارة عن جملة من التحولات التاريخية والسياسية والاجتماعية والفكرية، وتندرج في أطر أوسع من القضاء بين الدين والدولة وليست بالوصفة الجاهزة التي تطبق أو تُرفض، فإن لها وجوهًا: وجهًا معرفيا يتمثل في نفي الأسباب الخارجية على الظواهر الطبيعية أو التاريخية، ووجهًا مؤسسيا يتمثل في اعتبار المؤسسة الدينية مؤسسة خاصة كالأندية والمحافل، ووجها سياسيًا يتمثل في عزل الدين عن السياسة ووجهًا أخلاقيا يربط الأخلاق بالتاريخ والوازع بالضمير بدل الإلزام والترهيب بعقاب الآخرة »[3].

ويمكن مما سبق أن نستخلص مفهوم للعلمانية هو رفض أي مرجعية دينية في أي مجال من مجالات الحياة، واعتماد على العقل والتجربة كمصادر وحيدة للمعرفة، فالعلمانية ترفض أي أشكل من أشكال الدين والتدين ونستخلص أيضا مما سبق أن الهدف من العلمانية هو بناء مجتمع بعيد عن الملكية الدينية.

---

[1]– مها أحمد السمهوري: **نماذج من العلمانية**، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 45، العدد 02، 2018، ص 241.

[2]– محمد عمارة: **العلمانية بين الغرب والإسلام**، دار الوفاء، الكويت، 1996 م، ص 07.

[3]– عزيز العظمة: **العلمانية من منظور مختلف**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992، ص 37.

ثانيا: أسباب ظهور العلمانية عند الغرب:

لقد كان هناك عدة أسباب لظهور العلمانية في الغرب والتي نذكر منها:

1- الطغيان الكنيسي:

1-1 الطغيان الديني: نجد أنه منذ أن ظهر بما يسمى بالمسيحية الرسمية والكنيسة تمارس الطغيان الديني بشتى وأبشع الصور فلقد فرضت عقيدة التثليث وحرمت ولعنت مخالفيها، وأيضا عززت الكنيسة سلطتها الدينية الطاغية بادعاء حقوق لا يملكها إلا الله مثل حق الغفران وحق الحرمان[1].

فلقد اتخذت من سلطتها الدينية في قلوب أتباعها المؤمنين طريقا لاستعبادهم فكريا وروحيا، وأعطت لنفسها حق قراءة وتفسير الكتاب المقدس، وأيضا أقحمت رجالها وسطاء بين الناس وربتهم يحملون مفاتيح الأسرار وتتكشف لهم الحجب، فالطفل لا يعد مسيحيا حتى يعمد والتعميد لا يتم إلا على يد كاهن، وهو الذي يزوجه وهو الذي يقبل اعترافه بخطاياه ويتقبل توبته وبذلك يكون للكنيسة سلطة روحية ودينية على كل أفراد المجتمع[2].

1-2- الطغيان السياسي:

من الطبيعي أن يكون لرجال الدين سلطة سياسة في الأمة التي تدين بدينهم، ولكن لا يصح على الإطلاق أن يتحول هؤلاء الرجال المتدينين إلى طواغيت سياسيين، فلقد سولت لهم أنفسهم على خرق التعاليم الدينية وتجاوز الأوامر الإلهية وتصديهم لله وحده فلقد

---

[1]- سفر بن عبد الله الحوالي: **العلمانية...نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة،**(د ط)، دار الهجرة، (د ب)،(د س)، ص ص 128، 129.

[2]- محمد قطب: **مذاهب فكرية معاصرة،** ط9، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ص 36.

طمسوا الدين وقاموا بتعطيل الشريعة وقاموا بفرض أنفسهم توصية على الملوك والأمراء وترغمهم على الخضوع المذل لهم[1].

وبذلك أصبحت علاقة الكنيسة بالحاكم مبنية على مصالح دنيوية غضت البصر عن كل ما هو ديني وبذلك حرفت الديانة النصرانية.

ويتضح أن الكنيسة كانت تسعى إلى تكريس سلطتها الدنيوية إلى جانب سلطانها الروحي؛ أي أنه لم يكن ذلك رغبة في رفع الدين وتحقيق شرع الله، حيث أن أوروبا لم تعرف قط دين الله المنزل على حقيقته الربانية إنما عرفت صورة محرفة من صنع الكنيسة الأوروبية، لا صلة لها بالأصل المنزل، الذي أرسل به المسيح ليبلغه لبني إسرائيل ويمكننا أيضا إضافة أن الكنيسة قد سمحت للعلم المسيحي أن يحكمه القانون الروماني في كل شؤونه ما عدا الأحوال الشخصية وأن ينحصر سلطان الله على عباده في مشاعر الخشوع والتقوى والشعائر التعبدية، وبذلك تم فصل العقيدة التشريعية[2].

1-3 الطغيان المالي:

لم يكن "رجال الدين" من أهل التقوى والزهد كما يتوقع من القوم الذين حولوا الدين إلى روحانية غالبة ورهبانية وأمروا الناس أن يكتفوا بعيش الكفاف لكي يدخلوا الجنة ويجلسوا عن يمين الرب في الآخرة، وأيضا أبلغتهم أنه "من أراد الملكوت فخبز الشعير والنوم في المزابل مع الكلاب كثير عليه"[3].

---

[1]- سفر بن عبد الله الحوالي: المرجع السابق، ص 133.

[2]- محمد قطب: المرجع السابق، ص 44.

[3]- المرجع نفسه، ص 42.

أما بالنسبة للأوقاف: فقد كانت الكنيسة تستولي على أراضي زراعية واسعة وتوقفها على نفسها وذلك من أجل أن تنفقها على الكنائس ولتجهيز للحروب الصليبية أو الحروب التأديبية التي تقوم بها ضد الملوك والأباطرة الخارجين على سلطانها[1].

حتى أنهم سخروا العوائد المالية المسجلة باسم الكنيسة لخدمة مصالحهم الخاصة، فبدل من أن يقتصر صرف وبناء مستشفيات ودور اليتامى والعجزة... أصبحت سبيلا لملء الجيوب والبطون وهكذا تحولت العائدات المالية بالنسبة لرجال الكنيسة كمصدر رزق وربح ويديرون به حياتهم اليومية[2].

1-4 الصراع بين الكنيسة والعلم:

الصراع بين الدين والعلم مشكلة من أعمق وأعقد المشكلات في التاريخ الفكري الأوروبي، إن لم تكن أعمقها على الإطلاق[3]. فالطغيان العلمي لون جديد من ألوان الطغيان الذي مارسته الكنيسة حيث إن الكنيسة وقفت حائلا ضد أي اكتشاف علمي لا يتفق مع مقررات الكنيسة وتعاليمها الموروثة على مدى قرون[4] وذلك إذ الكنيسة كانت هي صاحبة السلطة طوال القرون الوسطى في أوروبا. حتى قامت النهضة العلمية، وفي هذه الأثناء وقعت الحروب الصليبية بين المسلمين والأوروبيين، واستغرق طوال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، واحتك الصليبيون خلالها بالمسلمين ووقفوا عن كثب على مفاهيم الإسلام ومواقفه في العلوم والفنون، في الأندلس وصقلية وغيرها، حيث إن المدارس

---

(1)- محمد قطب: المرجع السابق، ص 42.

(2)- أحمد سعدي: **العلمانية مفهومها ونشأتها**، آفاق الحضارة الإسلامية، العدد 02، 1438، ص 21.

(3)- أمير شاهدين: **مفهوم العلمانية وموقف الإسلام (دراسة نقدية)**، مجلة سيرتا، مجلد 18، العدد 35، أفريل 2022، ص 03.

(4)- جمال فؤاد خليفة: **العلمانية وخطرها على المجتمعات الإسلامية**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الرابع، 2021 م، ص 1686.

والجمعيات كانت في كل مكان من بلاد المسلمين[1] يؤمن طلاب العلم ومنهم الأوروبيون الذين وفدوا يتعلمون من الأساتذة المسلمين، وترجمت بعض الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية.

فلما عاد أولئك الأوروبيين الذين تأثروا بحضارة الإسلام، وعرفوا أن الكنيسة ورجالها عملت مزيفة، ووسيلة التحكم الظالم في عباد الله، أخذ هؤلاء يقاومون ويتصدون للكنيسة ودينها، وأعلنوا خلال أدوار زمنية متتابعة، كشوفاتهم العلمية والجغرافية، وخاصة في العلوم الطبيعية التي تحرمها الكنيسة، وعند ذلك قامت قيامة ما يسمون لدى النصارى برجال الدين، واحتدم الصراع، ومكث قرونا بين رجال العلم ورجال الكنيسة فأخذوا يكفرون ويقتلون ويحرقون[2]، وحاسبت الكنيسة الناس لا على معتقدات قلوبهم فحسب بل على نتائج أفكارهم واحتكارهم للعلم وهيمنتها على الفكر البشري بأجمعه[3]، وأنشئت الكنيسة محاكم لتفتيش ولملاحقة حملة الأفكار المخالفة لآرائها وأفكارها، ومكث هذا الصراع عدة قرون، وانتهى بإبعاد الكنيسة ورجالها عن التدخل في نضم الحياة وشؤون الدولة، واستقر لديهم أن مهمة الدين يجب أن تبقى داخل جدران الكنيسة فقط ولا داعي لوجوده خارجها، ويكون لرجال الدولة والعلم إدارة شؤون الحياة بأسلوب الذي يناسبهم، سواء كان متفقا على مبادئ الدين أم لا[4].

2- دور معاهدة واستفاليا في ظهور العلمانية:

لقد اتسمت الحياة الأوروبية بالتوتر والصراع الشديد الذي تأثر بالتوجهات السياسية والتعصب الديني مما أدى إلى حدوث حروبا كان آخرها حرب الثلاثين عامًا، أين وقعت

---

[1]- أمير شاهدين: المرجع السابق، ص ص 3، 4.

[2]-المرجع نفسه، ص 04.

[3]- سفر بن عبد الله الحوالي: المرجع السابق، ص 147.

[4]- أمير شاهدين: المرجع السابق، ص 04.

معاهدة واستفاليا سنة عام 1648[1]، وهذه المعاهدة هي تسوية أوروبية عامة أنهت حرب الثلاثين عامًا وكانت المفاوضات قد بدأت في سنة 1644 في مؤتمرين عقدا في وقت واحد في مونستر، واوزنابروك، وكانت أهم الدول المشتركة في المفاوضات: فرنسا والسويد، وخصوصا اسبانيا والإمبراطورية الرومانية والدويلات التابعة للإمبراطورية وهولندا، وقد أرضت المعاهدتان اللتان وقعتا في 1648 المطالب الفرنسية والسويدية، وظفرت فرنسا بمعظم الالزاس وبعض المدن المحصنة على الحدود ونالت السويد والأقاليم المتحدة استقلالهما. وخرجت فرنسا من الحرب دولة قوية وواصلت القتال ضد اسبانيا حتى صلح البرانس 1659[2].

ولقد تم زرع أول بذور العلمانية في معاهدة واستفاليا عام 1648 التي أعلنت عن نشوء الدولة القومية بعد حروب دامت ثلاثين عامًا في أوروبا، ثم جاءت الثورة الفرنسية عام 1789 لتعزز التوجه العلماني رافعة شعار "الحرية والإخاء والمساواة"[3].

وقد وضعت معاهدة واستفاليا 1648 حدًا للحرب التي كانت قائمة بين الدول الأوروبية على أساس انقسامها بين دول مؤيدة لسلطة الكنيسة الكاثوليكية ودول أخرى تنادي بفصل أمور الدولة عن الكنيسة واحتوت على المبادئ التالية:

- زوال السلطة البابوية من الناحية الزمنية وبقائها في الجانب الديني وفصل المؤسسات الكنيسية عن مؤسسات الدولة السياسية.
- إقرار مبدأ سياسة الدولة في ظهور مفهوم الدولة القومية.

---

[1]- وحيدة كحول: **أثر التوجه العلماني على النظام السياسي في منطقة المغرب العربي- تونس أنموذجًا**، مذكرة ماجستير، تخصص دراسات مغاربية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011، ص 28.

[2]- عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسة**، ج 7، المؤسسة العربية، بيروت، 1994، ص 290.

[3]- وليد أنطون : **حرية المعتقد مابين الدين والسياسة (ايا صوفيا نموذجا)**، مجلة وميض الفكر، العدد10،2021، ص 67.

- اعتبار الحرب وسيلة مشروعة في العلاقات الدولية.
- إعطاء أهمية قانونية للمعاهدات في بناء العلاقات الدولية[1].

3- دور الثورة الفرنسية:

لقد كان المجتمع الفرنسي حتى الثورة الفرنسية مجتمعا إقطاعيا حيث كان يتكون من ثلاث طبقات تسودها علاقات قانونية وفعلية قائمة على نظام يقول أن اختلاف الوظائف ينبع من فوارق أصلية بين البشر وبالتالي يحتم انعدام المساواة بين البشر وهذا ما كرسته الكنيسة[2]، وبالإضافة الجوع والحرمان الذي ذاقه الفرنسيون الذي سببته الكنيسة فأقاموا ثورة بعد أن تبين لهم أن سبب معاناتهم ومصائبهم هم طبقة النبلاء والأشراف وطبقة رجال الدين فخاضوا ضدهم ثورة التي أسفرت عن انتصار الشعب وسحق رجال الدين وكل ما يقتصر بالدين انتقاما لما أسلفه رجال الدين نحوهم[3].

أيضا نتج عن الثورة الفرنسية أنها ولدت لأول مرة في تاريخ أوروبا المسيحية دولة جمهورية لا دينية تقوم على نظام الحكم باسم الشعب، تحث على حرية الدين والحرية الشخصية بدلا من التقيد بالأخلاق الدينية[4].

النزعة العدائية للدين عامة وللكنيسة الكاثوليكية خاصة حيث عملت الثورة الفرنسية على إحلال نظام جديد يقوم على مبادئ العقل وقوانين الطبيعة الكونية[5].

---

[1]- وحيدة كحول: المرجع السابق، ص 29.

[2]- لويس عوض: **الثورة الفرنسية**، مطابع الهيئة العامة العصرية للكتاب، الإسكندرية، 1992، ص 59.

[3]- غالب بن علي عواجي: **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، ج 2، المكتبة العصرية، جدة، 2006 م، ص 695.

[4]- وحيدة كحول: المرجع السابق، ص 30.

[5]- المرجع نفسه، ص 23.

إن الثورة الفرنسية كانت سببا من الأسباب القوية التي أدت إلى قيام العلمانية، حيث هذه الثورة هي المشجع الأول لقيام العلمانية[1]، وهذا ما يؤكد بونابرت* في تأسيس العلمانية ووضع حد للانفصال بين الكنيسة والدولة. إذ الثورة الفرنسية هي أولى عتبة للعلمنة، ولذلك فإن المجتمع الفرنسي هو رسميا مجتمع متعدد الأديان منذ عام 1815[2].

4-دور اليهود:

وانضاف إلى تلك الأسباب سبب آخر تمثل في الكيد اليهودي المقدس ضمن الجماهير الهائجة في الميدان[3]، وفي خضم الحوادث التي انفجرت في أوروبا نتيجة للغلو الكنيسي، الذي أوجد التذمر العام من الدين، وجد اليهود فرصتهم في الانتقام من المسيحية، وقد كان لهم مصلحة في سقوط المسيحية وفصل الدين عن الدولة[4] لذلك فقد اخترعوا مخططات لضرب الناس ببعضهم البعض وإشاعة الفوضى العامة التي تسفك فيها الدماء بدون رقابة ولا تحقيق، إذ كانوا ينظرون إلى المسيحيين والدين المسيحي على أنه العدو الحقيقي الذي يجول بينهم وبين وصولهم إلى قمة العزة والكرامة وملك اليهود للعلم كما أكدته الماسونية اليهودية.

---

[1]- غالب بن علي عواجي: المرجع السابق، ص 695.

*- بونابرت: ولد نابليون بونابرت سنة 1769 في جزيرة كورسيكا الواقعة بالبحر المتوسط وخاض عدة معارك وحقق عدة انتصارات مثل موقفة مونتوت، الاستيلاء على ميلان وقام بالحملة الفرنسية على مصر: ينظر أبو الروس أيمن: **شخصيات لا ينساها التاريخ... نابليون بونابرت امبراطور فرنسا الذي اكتسح أوروبا ثم وقع في الفخ الروسي**، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2013، ص ص 5، 19.

[2]-Baubérot Jean **: Analyses la. et réflexions laïcité,** France, Janvier, 2001, p 02.

[3]- غالب بن علي عواجي: المرجع السابق، ص 696.

[4]- جمال فؤاد خليفة: المرجع السابق، ص 1702.

لذلك كانوا هم المحرك الفعال والدعم لهيجان الجماهير على رجال الدين، ثم حولوهم إلى الهيجان على الدين المسيحي نفسه، وقد أسفرت المعركة عن سحق رجال الدين الكنيسي وعن مطاردة الدين وعدم السماح بالاستقرار في أي مكان[1].

ثالثا: أنواع العلمانية:

1- العلمانية الجزئية:

هي رؤية جزئية للواقع لا تتعامل مع الأبعاد الكلية والمعرفية، ومن ثم لا تتسم بالشمول وتذهب هذه الرؤية إلى وجوب فصل الدين عن عالم السياسة، وربما الاقتصاد وهو ما يعبر عنه بعبارة (فصل الدين عن الدولة)، ومثل هذه الرؤية الجزئية تلزم الصمت حيال المجالات الأخرى من الحياة، ولا تنكر وجود مطلقات أو كليات أخلاقية ويمكن تسميتها (العلمانية الأخلاقية أو العلمانية الإنسانية)[2] كما أنه رؤية محددة للإنسان، فهي قد تراه إنسانا طبيعيا عاديا في بعض جوانب حياته (رقعة الحياة العامة) وحسب، ولكنها تلزم الصمت فيما يتصل بالجوانب الأخرى من حياته[3].

وتعريف العلمانية الجزئية باعتبارها فصل الدين عن الدولة وحسب "ترجمة الإنجليزية سيباريشن أوفتشيرش آندستيت، هو أكثر التعريفات شيوعا للعلمانية في العالم، سواء في الغرب أو في الشرق والعبارة تعني حرفيا فصل المؤسسات الدينية (الكنيسة) عن المؤسسات السياسية (الدولة) وهي تحصر عمليات العلمنة في المجال السياسي وربما الاقتصادي أيضا وتستبعد شتى النشاطات الإنسانية الأخرى أي أنها تشير إلى العلمانية الجزئية[4].

---

[1]- غالب بن علي عواجي: المرجع السابق، ص ص 696، 697.

[2]- منى محمد باهي الدين الشافعي: **التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم**، عرض ونقد، دار اليسر، القاهرة، 1469هـ، ص 74.

[3]- عبد الوهاب المسيري:المرجع السابق، ص 220.

[4]- مرجع نفسه، ص 17.

2- العلمانية الشاملة:

العلمانية الشاملة لا تعني فصل الدين عن الدولة وحسب، وإنما فصل كل القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية، لا عن الدولة وحسب وإنما عن الطبيعة وعن حياة الإنسان في جانبيها العام والخاص بحيث تنزع القداسة عن العالم ويتحول إلى مادة استعمالية يمكن توظيفها لصالح الأقوى[1].

فالعلمانية الشاملة هي رؤية الكون تتغلغل في كل مجالات الحياة ابتداء من رؤية الإنسان لنفسه وانتهاء بموقفه من جسده، فهي ليست فصل الدين عن الدولة وإنما فصل كل القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية وكل الثوابت المعرفية والأخلاقية عن مجال حياة الإنسان في جانبيها العام والخاص[2].

ومن خلال ما تعرضنا إليه في هذا الفصل عن مفهوم وتطور العلمانية، توصلنا إلى مفهوم العلمانية المعقدة سواء من الناحية اللغوية أو من الناحية الاصطلاحية فقد نشأ مفهوم العلمانية إبان عصر النهضة في أوروبا وقد كان لظهورها عدة أسباب والسبب الرئيسي تسلط رجال الكنيسة، فقد كانت معاهدة واستفاليا أولى من زرعت بذور العلمانية في أوروبا، ثم جاءت الثورة الفرنسية لتعزز التوجه العلماني.

بالإضافة إلى ذلك أيضا توصلنا من خلال هذا الفصل إلى معرفة أنواع العلمانية فالعلمانية الجزئية تعني فصل الدين عن الدولة أما العلمانية الشاملة لا تعني فصل الدين عن الدولة فحسب وإنما فصل كل القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية عن الحياة.

---

[1]- عبد الوهاب العسيري: المرجع السابق، ص 16.

[2]- وحيدة كحول: المرجع السابق، ص 30.

الفصل الأول:

ظهور العلمانية في المشرق العربي نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م

أولا: انتقال العلمانية للمشرق العربي.

1- عوامل انتقال العلمانية إلى المشرق العربي.

2- وسائل انتقال العلمانية إلى المشرق العربي.

ثانيا: دعاة العلمانية في المشرق.

1- العلمانيون العرب المسيحيون.

2- العلمانيون العرب المسلمون.

بعد أن انتشرت العلمانية في أوروبا، وتم عزل الدين عن الحياة وتم التخلص من الجمود الفكري والعلمي الذي طالما سببه طغيان الكنيسة فبدأت النهضة العلمية والصناعية في أوروبا حيث نشرت فكرة أن الدين هو سبب تأخر الحضارة، فبدأ انتقال العلمانية من موطن نشأتها إلى المشرق العربي، ولقد ساعد في ذلك عدة عوامل ووسائل في انتقالها إلى المشرق العربي، حيث تبناها مجموعة من المفكرين العرب المسيحيين والمسلمين الذين دعوا من خلال أفكارهم ومؤلفاتهم إلى نشر العلمانية.

ومن خلال هذا الفصل سنتطرق بالتفصيل إلى عوامل ووسائل انتقال العلمانية إلى المشرق العربي وأهم زعمائها.

أولا: انتقال العلمانية إلى المشرق العربي

1- عوامل انتقال العلمانية إلى المشرق العربي

كانت عوامل انتقال العلمانية منها ما هو مخطط له ومنها ما جاء عفويًا بغير تخطيط، لكنها تجمعت لتساعد على انتقال هذا الفكر الجديد لتجد له مكان في المشرق العربي، حيث لم تكن ظروفنا مماثلة لتلك الظروف التي قامت في أوروبا، ولم يكن عندنا اضطهاد للعلم والعلماء ولم تقم في بلادنا محاكم تفتيش تحاكم الضمائر والوجدان وتحكم بالحرق والتعذيب والسجن والتشريد، ومع ذلك قامت عندنا عوامل أخرى بعضها خارجي وبعضها داخلي[1]، فمن بين هاته العوامل التي ساعدت على انتقال العلمانية وظهورها في المشرق العربي هي:

1-1 الاستعمار:

كان الغرب قد اكتسحته العلمانية على كافة الأصعدة، ومع إحساسه بنشوة الانتصار هذه سعى بفرض نموذجه الغربي بقوة الحديد والنار، وفرض قوانينه ونظمه على الدول

[1]- على جريشة: المرجع السابق، ص 68.

المستعمرة وإشاعة القيم الغربية... فشجع على تبرج المرأة والربا والاختلاط، وشن القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية وحارب أيضا التعليم الإسلامي، فنشأ جيل مقطوع الصلة بتراثه وحضارته إلا القليل منهم، ومعجب بالغرب، وهكذا لم يخرج الاستعمار من المشرق العربي حتى خلف وراءه جيشا من العلمانيين الذين دربهم وصنعهم على عينه[1].

ففي نهاية القرن التاسع عشر 1882 تم احتلال مصر ثم تم اقتطاع سوريا ولبنان، وما لبث المستعمرون إلا أن شرعوا في تحقيق مخططاتهم وأهدافهم الخبيثة في إبعاد المسلمين عن دينهم عن طريق إلغاء المحاكم الشرعية وإحلال القوانين الوضعية محلها، حيث نجد مثلا مصر تم إدخال القانون الفرنسي فيها[2]. وأيضا نجد من بين أشكال الاستعمار نجد حملة نابليون بونابرت (1798م) التي مثلت بداية الاستعمار الغربي لوطن العربي ككل بعد أن التف هذا الاستعمار حول هذا العالم عبر أربعة قرون فإن هذه الحملة قد تميزت عن سابقتها الصليبية باستهدافها احتلال العقل، واستبدال الفكر، وتغيير الهوية مع احتلال الأرض فكانت العلمانية فكر عربي جاءت عن طريق الغزاة[3].

1-2 الأقليات غير المسلمة داخل المجتمعات الإسلامية:

أما بالنسبة للأقليات الغير مسلمة كالنصارى واليهود والشيوعيين وأصحاب الاتجاهات المنحرفة من جمعيات وأحزاب ونحوهم، وكل هؤلاء لا ينعمون بضلالتهم وانحرافهم وفسادهم إلا تحت شعار ما يسمى بالعلمانية، لذلك تضافرت جهودهم على نشرها وبثها، والدعاية لها، حتى انخدع بذلك كثيرون من السذج، وأنصاف المتعلمين من أبناء المسلمين[4].

---

[1]-باحو مصطفى: **العلمانية (المفهوم والمظاهر والأسباب)**، جريدة السبيل، المغرب، 2011م، ص ص 79، 80.

[2]- جمال فؤاد خليفة، المرجع السابق، ص 11، 17.

[3]- محمد عمارة: المرجع السابق، ص 40.

[4]- بندرين محمد الرياح: **العلمانية أسباب ظهورها وآثارها وعوامل انتقالها على العالم الإسلامي وأبرز دعاتها**، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة باتنة، ص 23.

1-3 تخلف المنطقة الإسلامية:

وبغض النظر عن أسباب هذا التخلف فقد كان واقعًا قائمًا على التخلف الفكري، بعد فترة من النشاط الفكري الذي لم يشهد له العالم مثيل والذي أنتج علومًا عديدة في كافة الميادين، ولعل هذا التخلف بدأ مع إغلاق باب الاجتهاد ثم مع البعد شيئا فشيئا على النبع الصافي الذي كان يستقي من الأولون، قال الله عز وجل ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[1] وكان ثمة تخلف حضاري ومادي في كل الجوانب نتيجة انصراف الحكام إلى شهواتهم وترك مصالح الناس ونتيجة الصراع عن مناصب الحكم وكراسي الوزارة[2]. ولقد عقل الكثير من المسلمون عن قوله الله عز وجل: ﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[3].

2- وسائل انتقال العلمانية إلى المشرق العربي:

2-1 المستشرقون:

إن الاستشراق* هو أحد جناحي الغزو الفكري الغربي للعالم الإسلامي الذي يهدف إلى زعزعة العقيدة الإسلاميـة من نـفوس المسـلمين وتشكيكـهم في صلاحية الشريعة

---

[1]- سورة النور، آية (40).

[2]- علي جريشة: المرجع السابق، ص 68، 69.

[3]- سورة الأعراف، آية (3).

*- الاستشراق: أسلوب من الفكر القائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب ويستخدم دراسات أكاديمية يقوم بها علماء غربيين للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخ ونضم وثروات وإمكانات سواء أكانت هذه الشعوب تقطن شرق البحر الأبيض أم الجانب الجنوبي منه سواء لغة هذه الشعوب العربية أم غير عربية، "كالتركية والفارسية والأوردية" وغيرها من اللغات، لأهداف متنوعة ومقاصد مختلفة، ينظر: بن سالم بن سعيد باعثمان، **منهج المستشرقين في دراسة القضايا القرآنية**، كلية أصول الدين، جامعة جدة، د س، ص 14.

الإسلامية في حكم أحوال الناس[1].

ومن أهم ملامح الاستشراق هو تزامنه مع رغبة الغرب في الاستعمار والسيطرة على الشرق والعالم الإسلامي ككل فكان الاستشراق كالطلائع والاستكشاف للاستعمار العسكري، ومعرفة نقاط القوة والضعف في العالم الإسلامي فالاستشراق حقيقته وقيمته الكبرى كونه دليلا على السيطرة الغربية على الشرق أكثر من كونه خطابًا صادقا حول الشرق والإسلام وعلومه ورموزه.

لم ينفك الاستشراق عن خلفيته الدينية والتعصب لذلك، واستخدام العلم لبيان تفوق المراجع الدينية لديهم على الإسلام وعلومه بطرق كثيرة[2].

عرف الاستشراق مفاصل القوة في الثقافة الإسلامية في مصادرها وهي الكتاب والسنة، وفي الغالب جهدهم منصب على التشكيك ومحاولة الطعن في صحة النبوةُ والوحي[3].

وقد كان للمستشرقين في كتاباتهم التي اتخذت طريقها في الغرب لدى المبتغين أو اتخذت طريقها في الشرق لدى الدارسين والباحثين وكان للشكل الذي اتخذه التأليف دخل كبير في إقناع "السذج" بتقدم هؤلاء وكان للأسلوب "العلمي" الذي اتخذه المستشرقون دخل كبير في ظن المسلمين بلهاء بينما كثيرًا مما كتبوه حوى كثيرًا من الافتراء إما عمدًا عن حقد وقصد إلى إضعاف المسلمين وأفكارهم، وإما جهلا منهم بالمصادر الإسلامية ساعد عليه جهلهم بلغة الإسلام: اللغة العربية[4].

---

[1]– محمد بن عبد العزيز السديس: **أثر العلمانية في التربية والتعليم في العالم الإسلامي**، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1400/1401هـ، ص 280.

[2]– ناصر بن يحي الحنيني: **الاستشراق وأثره على الفكر العربي المعاصر**، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ص 372.

[3]– المرجع نفسه، ص 373.

[4]– علي جريشة: المرجع السابق، ص 71.

2-2 المبشرون:

كما للمستشرقين والمنصرين أهدافا مشتركة ولهم وسائل متداخلة ويمكن القول بأن ميدان المستشرقين الأساسي هو الثقافة والفكر بينما يركز المبشرون جهودهم في النواحي الاجتماعية والتربوية، وقد نقل المبشرون العلمانية من خلال نشراتهم وكتبهم ومن خلال المدارس المختلفة التي بدأت بالأجنبية، ثم كان تأثيرهم على مناهج التعليم الوطنية[1].

فلقد كان المبشرون إحدى الوسائل الهامة في نقل العلمانية إلى المجتمعات الإسلامية، إذ غاية التبشير* زعزعة إيمان المؤمن، وسلب العقيدة الصافية النقية منه، وبذلك يكون قابل لأي مذهب[2]. حيث كانت غاية هؤلاء المبشرون هي إدخال من استطاعوا من المسلمين في الديانة النصرانية وفتح المدارس والملكيات والجامعات في أنحاء المشرق العربي ككل وكان تركيزهم الأساسي هو إفساد المرأة المسلمة، وأنشئوا مراكز الفساد تحت ستار الترفيه أو الفنون لغرض نفسه وسيطروا على وسائل التربية والتوجيه[3].

فهؤلاء المبشرون مارسوا ما مارسوه عن عمد تنفيذ وصية زويمر فغاية التبشير الحقيقية ليس تنصيره وإنما جعله مخلوقا لا صلة له بالدين وهي العلمانية في أقبح صورها[4].

---

[1]- بندر بن محمد الرباح: المرجع السابق، ص 22.

*- التبشير: تعريف أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية، ولا سيما المسلمون، ثم تحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير أو إخراج المسلمين عن دينهم، (ينظر: جمال فؤاد زكرياء: المرجع السابق، 1717).

[2]- سفر الحوالي: المرجع السابق، ص ص 551، 555.

[3]- علي جريشة: المرجع السابق، ص71.

[4]- جمال فؤاد خليفة: المرجع السابق، ص 1717.

2-3 البعثات إلى الخارج:

تعتبر البعثات وسيلة من الوسائل المهمة في نقل الثقافة الغربية إلى بلدان العالم الشرقي، بعد أن بهرتهم ظواهر وقشرية الثقافة الغربية وأنا غالب الموفدين إلى بلاد الغرب تنقصهم الخبرة الاجتماعية والعمق العلمي، كونهم شبابا في مقتبل العمر[1] فقد كانت أولى البعثات إلى الخارج بعد تولي محمد علي الحكم بدأت بوادر القبول والرضا عن العلمانية تلوح فوق سماء مصر[2].

فكانت أول بعثة علمية أرسلها الباشا إلى إيطاليا عام 1809 والبعثة الثانية عام 1813، وأرسل هذه البعثات من أجل دراسة الفنون العسكرية وبناء السفن والهندسة والطباعة فكانت الثمرة إنشاء المطبعة الحكومية في عام 1815 ليتم من خلالها نشر الدراسات والأبحاث الأوروبية الحديثة في مصر، ويذكر أن تلك المطبعة أنشأت لأول مرة في تاريخ مصر، فقامت بطبع الكتب باللغات العربية والفارسية والتركية، والحقيقة أن الباشا أراد من تلك البعثات أن ينقل من أوروبا علومها ونضمها التعليمية والاقتصادية وفنونها ووسائل تقدمها[3].

فلقد كان لهاته البعثات العلمية أثرها في عودة أولئك المفكرين مبهورين بالحضارة الغربية، فمثلا يقول "رفاعة الطهطاوي" « بما يسمى عندنا علم أصول الفقه يسمى عندهم الحقوق الطبيعية، وهو عبارة عن قواعد عقلية تحسينية وتقبيحية، وما نسميه العدل والإحسان

---

[1]- أحمد سعدي، صادق كاظم عباس الساعدي: المرجع السابق، ص 69.

[2]- علامي خالد المسعود: **العلمنة والحداثة في الفكر العربي المعاصر، محمد آركون أنموذجا**، أطروحة دكتوراه، تخصص فكر عربي معاصر، شعبة الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2019-2020، ص 41.

[3]- محمد أمجد صالح الدهان: **الجاليات الجنبية ودورها الاجتماعي في مصر (1805-1848)**، مجلة العلوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد 7، العدد 21، 2020، ص 165، 166.

يعبرون عنه بالحرية والتسوية، وما يتمسك به أصل الإسلام من محبة الدين والتولع بحمايته يسمونه محبة الوطن »[1].

إن هؤلاء المبعوثون كانوا أخطر الوسائل، لأنهم يحملون ألقابا علمية وضعتهم بمساعدة المخططين في مناصب التوجيه، وكان يُنظر إليهم على أنهم قدوة في نظر الناس[2].

ثانيا: دعاة العلمانية في المشرق العربي

مع الاتجاه العلماني ننتقل إلى مستوى آخر من دلالة الاتجاه، يقبل ازدواجية الانتماء مثل الاتجاه الانتمائي القومي إلى حد ما، فيمكن أن نجد عمانيا مسلمًا وآخر مسيحيًا[3].

وهنا يمكن تقسيمهم إلى علمانيين عرب مسيحيين، وعلمانيين عرب مسلمين على النحو التالي:

1/ العلمانيون العرب المسيحيون:

من أبرز المفكرين العلمانيين المسيحيين العرب، فيما يرى هشام شرابي فهم: ناصيف اليازجي (1800-1871م)، أحمد فارس الشدياق (1804-1887م)، بطرس البستاني (1819-1893م)، إبراهيم اليازجي (1847-1906م)، يعقوب صروف (1853-1927م)، أديب إسحاق (1856-1885م)، سليمان البستاني (1856-1925م) لويس شيخو (1859-1927م)، شلبي شميل (1860-1916م) جورجي زيدان (1861-1914م)، فرح أنطوان (1871-1922)[4].

---

[1]- محمد شيخاني: **التيارات الفكرية المعاصرة والحملة على الإسلام**، دار الفتية، بيروت، 2008، ص 253.

[2]- علي جريشة: المرجع السابق، ص 71.

[3]- عزت السيد أحمد: **المدخل إلى عصر النهضة العربية**، منشورات جامعة تشرين، سوريا، 2002 م، ص 184.

[4]-عزت السيد أحمد: المرجع السابق، ص 238.

ومن أسماء العلمانيين العرب المسيحيين نجد فرنسيس المرش (1836-1873م) الذي دعا إلى ضرورة الاقتباس من أوروبا خاصة من خلال كتابه "رحلة باريس" (1867)[1].وسنخص بالدراسة والتحليل كل من:

1-1 شبلي شميل (1860-1916م):

1-1-1 حياته:

هو ابن واحد من أعيان الريف اللبناني، ولد في قرية كفر شيما في أسرة مثقفة[2].وقد ساهمت عوامل عدة في توجيه الشميل نحو الحياة الفكرية أو الوسط الثقافي في كفر شيما ثانيا تأثير البيئة العائلية حيث أن شبلي من عائلة علماء ذوي جدارة كبيرة، والده إبراهيم كان يعتبر من الوجهاء والمتعلمين في البلد وإخوته وهم أكبر منه سننا، سبقوه في المهنة الفكرية وعلى درب الشهرة لقد كانوا بالنسبة إليه القدوة وما كان عليه سوى تقليدهم[3].

وقد درس شميل الطب في كلية البروتستانتية في سوريا وتخرج طبيبا في عام 1871 وفي عام 1875 توجه إلى أوروبا ليكمل دراسته[4].

1-1-2 علمانية شبلي شميل:

وكان شميل أجرأ الرواد على مفهوم الدين وحقيقته إذ أنه بعد أن تخرج من الكلية البروتستانتية في سوريا ودرس الطب في باريس رجع لينقل دعوى تصادم الدين والعلم إلى

---

[1]- محمد البشير رزاقي: **العلمانيون العرب في القرن التاسع عشر، نافذة على الحداثة**، مجلة ليكسوس، العدد 34، تونس، 2020 م، ص 62.

[2]- رفعت السعيد: **ثلاثة لبنانيين في القاهرة، شبلي شميل فرح أنطون رفيق جبور**، دار الطليعة، بيروت، 1973م، ص 16.

[3]- زوق مصبح: **سيرة شبلي الشميل وأبرز إنجازاته 1850-1917**،(د ط)، مؤسسة الفكر اللبناني، لبنان، (د ب)، ص 03.

[4]- رفعت السعيد: المرجع السابق، ص 16.

العالم العربي وليكون زعيم المنافحين عن الداروينية*، وقد دافع عن الفصل بين الحياة والسياسة وأكد أنه كلما ضعف الدين قوية الأمة[1].

ويرى شميل أن المجتمعات يمكن لها أن تصلح من غير الدين ومن غير تدخله في إدارتها وسياستها كما يعدد مساوئ تدخل الدين في السياسة، من منظور تسببه في تأخر الأمم وتعصبها وتباغضها ومن منظور الحروب التي تسببها بين الأمم وتظهر كذلك تقييد الدين لحرية الفكر[2].

حيث أن شبلي شميل تأثر بأفكار الثورة الفرنسية وتبلورت أفكاره الداعية إلى الإصلاح في مجموعة من كتبه منها حوادث وخواطر الكتابات السياسية والإصلاحية وغيرها ويمكن القول أن الشميل قد ساهم بأفكاره في إثارة العقلية العربية ومحاولة السير في طريق، مثل الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة وتحرر من القيود التي نشأ عليها الفرد في البيت والمدرسة[3].

فقد أراد أن ينهض بمجتمعه العربي علمانيا بالتأكيد على أهمية العلوم الطبيعية[4] فالعلوم في رأيه هي العلوم الحقيقية ويقتضي أن تكون أم العلوم البشرية وأن تقدم وتدخل في

(*)– الدارونية: مصطلح يشير على الاتجاه الذي يؤمن بأفكار دارون ونظرياته في التطور والارتقاء وهذه الأفكار جاءت في كتابه "أصل الأنواع" إشارة على وجه الخصوص إلى التطور الارتقائي للكائنات الحية ولاسيما الكائن البشري، ينظر: مرتضى فرج: **الدارونية، العتبة العباسية (القدس)**, المركز الإسلامي للدراسات الاستراتجية، 2017، ص 08.

(1)– سامي عامري: **العالمانية طاعون العصركشف المصطلح وفضح الدلالة**, تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية، 2017م، ص 148.

(2)– ريم منصور الأطرش: **العلمانية**، سلسلة أوراق دمشق، العدد 3، دمشق، 2017، ص 14.

(3)– فدوى أحمد محمود نصيرات: **المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية، في بلاد الشام ومصر (1840–1918)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 20.

(4)– ريم منصور الأطرش: المرجع السابق، ص 15.

تعليم كل شيء ودعا شميل إلى تعميم العلوم عن طريق التعليم ونشره على نطاق واسع، وهاجم المناهج الدراسية في عهده والعقلية الدينية التي ترفدها[1].

1-2 فرح أنطون (1874-1922م):

1-2-1 حياته:

فرح أنطون مفكر علماني ولد في طرابلس 1874م وتخرج في مدرسة كفتين*، تاجر مع أبيه في الأخشاب، ثم استقل بتجارة لنفسه، لكنه ابتعد عن هذه المهنة لأنها لا تتفق مع ذوقه ولأن الأخلاق اللازمة للتجارة ليست فيه، ولا نفسه كانت نزوعة إلى الأعمال العقلية[2]. ولقد تولى تدريسه بمدرسة كفتين أستاذان هما أنطون شجبر وجبر ضومط، وقد وصف هذا الأخير تلميذه أنطون بأنه فتى "أسمر اللون، نحيف البنية، واسع الجبين والعينين، يحب المطالعة، ومن الأوائل في صفه في العلوم الرياضية والطبيعية"، وما أن بلغ السنة السادسة عشرة حتى خرج نهائيا من حقل الدراسة متوافرًا على قسط من العلم[3]، فأتقن فيها العربية والفرنسية وطرفا صالحا من العلوم، وكان شديد الشغف بالآداب الفرنسية، فأكب على مطالعة مصنفات أعلامها، فكان من أكثر الأدباء حبا للقراءة وأيضا كان متأثرا بروح الثورة الفرنسية على ما فيها من حسن وقبيح[4]. ومن أهم أعماله الروائية هي:

- نبذة عن الدين والعلم والمال.

---

(1)- علي محافضة: المرجع السابق، ص 237.

(*)- مدرسة كفتين: هي مدرسة تأسست سنة 1881م في دير قديم جدا يعود للقرن 7، يقع هذا الدير المدعو دير كفتين في بلدة بكفتين الكورانية، وتعني كلمة كفتين بالأرامية "بيت المنازل المعقود"، ينظر: جوزيف زيتون، **مدرسة بكفتين الحقوقية**، https://wwwjosephzeitoun.com، تاريخ الزيارة 2023/04/24م، على الساعة 17:40.

(2)- رفعت السيد: المرجع السابق، ص 77.

(3)- سمير أبو حمدان: **موسوعة عصر النهضة فرح أطون وصعود الخطاب العلماني**،(د ط)، دار الكتاب العلمي، بيروت، 1992م، ص 11.

(4)- فرح أنطون: **مناهل الأدب العربي**، مكتبة صادر، بيروت، 1950م، ص 03.

- القسر الفكري.
- الوحش، الوحش، الوحش.
- أور شليم الجديدة[1].

ولأن مصر هي في نظره "المركز الأوسط لجميع العالم العربي ومنه تنتشر الوطنية الأدبية انتشار الأشعة إلى جميع الجهات" فقد قرر أن يخوض معركته فوق أرضها وجاء الإسكندرية عام 1897م، وبدأ بالكتابة بأسماء مستعارة في عدد من الصحف أشهر مقالاته في ذلك حين مقال نشره بالأهرام بعنوان "دائرة الحق" ووقعه باسم ""سلامة" ثم بدأ في إصدار مجلة "الجامعة" في 1899م[2]، ثم هاجر إلى القاهرة وأمضى ما بقي من عمره في الصحافة والكتابة، وتوفي عام 1922م، تاركًا كتابه الشهير "ابن الرشد* وفلسفته" ورواية "أورشليم الجديدة" ومجلة "الجامعة"[3].

1-2-2 علمانية "فرح أنطون":

إن فرح أنطون واحد من أهم المفكرين العرب الذين عاشوا على الحدود المشتركة بين القرنين التاسع عشر والعشرين، وهو من أبرز الذين حملوا التقدم والنهضة في المشرق العربي- الإسلامي-، فالرجل تأثر بثقافة الغرب ومعارفه، ولم تقتصر ثقافته فرح أنطون

---

[1]- سمير أبو حمدان: المرجع السابق، ص 69.

[2]- رفعت السعيد: المرجع السابق، ص 78، 79.

(*)- ابن الرشد: ولد ابن رشد في سنة 520هـ بمدينة قرطبة وقد كان مولده بعد وفاة الحكم الثاني المستنصر بالله بنحو مئة وخمسين سنة (366هـ) وهو الخليفة الأموي الذي شغلته الثقافة قبل كل شاغل وقال عنه ابن خلدون: كان يبعث في شراء الكتب إلى أقطار رجالا من التجار ويرسل إليهم الأموال لشرائها. ينظر: عباس محمود العقاد، **ابن رشد**، ط6، دار المعارف، القاهرة،(د س)، ص 5.

[3]- عزت السيد أحمد: المرجع السابق، ص 326.

الموسوعية على معارف الغرب ومفاهيمه، وإنما أجرى حفرياته في التراث العربي الإسلامي بحثا عما يعضد ويعزز مشروعه علماني والعقلاني بأفكار من رجالات هذا التراث، وما مكث أن وجد، وفي منطقة ما هذا التراث، الفيلسوف القرطبي ابن الرشد، فكان يكتب عنه معجبا بآرائه في أزلية المادة، ملخصا أقواله، وشارحا لفلسفته، ومستخرجا من هذه الفلسفة، أهم الأفكار التي يمكن توظيفها واستثمارها في خطابه العلماني[1].

يتحدث "ألبرت حوارني"*عن "فرح أنطون" بأنه "كان هدفه السياسي شبيها بهدف الشميل وسواه من كتاب عصره اللبنانيين ذلك أنه توخى وضع أسس دولة علمانية يشترك فيها المسلمون والمسيحيون على قدم المساواة التامة، وينقل عنه قوله "إن العالم قد تغير فالدول الحديثة لم تعد قائمة على الدين، بل على أمرين الوحدة الوطنية وتقنيات العلم الحديث"، وقوله «أما في العصر الحديث فالوحدة تتم بخلق الولاء القومي والفصل بين السلطة الدينية والسلطة المدنية »[2].

إن نظرية أنطون في الدولة هي يجب عليها أن تقوم على الحرية والمساواة ويجب أن تتوخى بقوانينها وسياستها السعادة في هذه الدنيا والقوة الوطنية والسلم بين الأمم ولا يمكن أن تتحقق ذلك، إلا إذا كانت السلطة العلمانية مستقلة عن أي سلطة أخرى وخصوصًا السلطة الدينية[3]، أي فصل الدين عن الدولة، إن هذا المبدأ، يدخل في صلب الفكر السياسي لفرح

---

[1]– سمير أبو حمدان: المرجع السابق، ص 06.

[*]– ألبرت حوراني: ولد الكاتب والمؤرخ اللبناني الأصل ألبرت حوارني في مدينة مانشستر في المملكة المتحدة في 31 مارس عام 1915م، ووالده عيسى حوارني، وكانت عائلته تدين بالمذهب الأرثوذكس قبل هجرتها إلى بريطانيا، ولكنهم اعتنقوا المذهب البروتستانتي، ولكنه اعتنق المذهب الكاثوليكي، من مؤلفاته كتاب سوريا ولبنان، الأقليات في العالم العربي، الفكر العربي في عصر النهضة، ينظر: تمام طعمة، **ألبرت حوارني (مؤرخ انجليزي)**، https://mawdoo3.com تاريخ الزيارة 2023/05/19م، الساعة 11:15.

[2]– سفر الحوالي: المرجع السابق، ص 599.

[3]–مكي جيب المؤمن، علي عجيل منهل: **من طلائع يقظة الأمة العربية**، (د ط)، دار الرشيد، العراق، 1981م، ص 66.

أنطون بل لقد اعتبره من أهم المبادئ التي ينبغي تحقيقها وصولا إلى تطور المجتمع والدولة، حيث يعتبر فصل الدين عن الدولة من أهم القواعد التي يجب تطبيقها لكي نحدث تطور في المجتمع والدولة، مصرحًا هذا انطلاقا من الحالة التي كانت تعيشها الدولة العربية الإسلامية آنذاك، ومن بين أهدافه هو رفضه لفكرة الجامعة الإسلامية رفضا مطلقا واستبدالها بفكرة أخرى هي فكرة الجامعة القومية، فالجامعة الإسلامية ركيزتها الدين وعلى هذا الأساس رفضها أنطون[1].

ومن هذا المنطلق وضع أنطون أربعة أسس للخروج من المأزق الحضاري التي تعيش فيه المجتمعات العربية الإسلامية وهي: **الله، الوطن، الإتحاد، الارتقاء**، إنها كلمات أربعة تلخص الحل وتحدد طبيعته. فثمة إله واحد، لا شريك له، نعبده جميعا، مسيحيين ومسلمين، وثمة وطن واحد، لا مثيل له ننتمي إليه جميعًا، مسيحيين ومسلمين، ونتساوى في الحقوق والواجبات[2].

ويرى أنطون أن الدين متى ما خرج عن وظيفته القلبية النزيهة وفضائله الأساسية صار آلة في أيدي الرؤساء وأصبح واسطة لأضعاف الشعوب وإسقاطها بدلا من تقويتها وإنهاضها[3].

حاول أنطون دعم إستراتيجية القائمة على فصل الدين عن الحياة المدنية بكاملها، وذلك بوضعه خمسة أمور كبرى للفصل بين السلطة المدنية عن السلطة الدينية وهي على الآتي:

---

[1]– سمير أبو حمدان: المرجع السابق، ص 105.

[2]–المرجع نفسه، ص 98.

[3]– حسن عبد الزهرة الشيخ: **إشكالية العلاقة بين الدين والعلم في الفكر العربي المعاصر التيار العلماني أنموذجا**، مجلة كلية الآداب، العدد 99، ص 577.

1- إطلاق الفكر الإنساني من كل قيد خدمة لمستقبل الإنسانية.

2- الرغبة في المساواة بين أبناء الأمة مساواة مطلقة بغض النظر عن مذاهبهم ومعتقداتهم ليكونوا جميعًا أمة واحدة.

3- أنه ليس من شؤون السلطة الدينية التدخل في الأمور الدنيوية لأن الأديان شرعت لتدبير الآخرة لا لتدبير الدنيا.

4- ضعف الأمة واستمرار الضعف فيها إلى أجل غير مسمى مادامت جامعة بين السلطة المدنية والدينية.

5- استحالة الوحدة الدينية وهو أهم الأسباب التي دعت إلى الفتن والاضطرابات في الإسلام والمسيحية[1].

2/ العلمانيون العرب المسلمون:

صحيح أن أسبقية المسيحيين إلى تبني العلمانية كانت لها ضرورتها التاريخية والواقعية إلا أن ظهور العلمانية عند المفكرين المسلمين فيما يرى المؤرخون إثر ظهور حزب تركيا الفتاة* وحركته السياسية، حيث وجد العلمانيون المسلمون، أنفسهم في صراع مزدوج، صراع مع استبدادية الدول العثمانية وصراع مع الواقع المختلف الذي حفزهم في الإيمان المطلق بالعلم وقدرات العلم على انتشال العرب والمسلمين من واقعهم المتخلف المتردي للحاق بركب الحضارة الغربية[2].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 578.

(*)- تركيا الفتاة: أول مؤسس لحزب تركيا الفتاة هو مصطفى فاضل باشا ابن إبراهيم باشا المصري، ظهر تعبير حركة تركيا الفتاة في بداية ظهوره في مجال الأدب، وكان هذا الأدب التركي انعكاس للثقافات الغربية واسم تركيا الفتاة تعبير مضاد لتعبير تركيا القديمة، ينظر: روحي الخالدي: **الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة**، د ط، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2012، ص 23.

[2]- عزت السيد أحمد: المرجع السابق، ص 238، 239.

ومن أهم العلمانيين المسلمين: قاسم أمين (1863-1908م)، ولي الدين يكن (1873-1921م)، محمد كرد علي (1876-1953)، شكيب أرسلان (1869-1945)، رفيق العظم (1865-1924م)، أحمد لطفي السيد (1872-1963م)، علي عبد الرزاق (1888-1966م) طه حسين (1889-1974م) [1]. وسنخص بالدراسة والتحليل كل من:

2-1 قاسم أمين (1863-1908):

2-1-1 حياته:

إن قاسم أمين كردي الأصل، ولد ببلدة "طرة" بمصر وانتقل مع أبيه الضابط محمد بك أمين الإسكندرية فنشأ وتعلم بها[2]، حيث أنه في الإسكندرية قضى قاسم أمين أولى سنواته في التعليم وبعد تحصله على شهادة الابتدائية انتقلت أسرته إلى القاهرة[3].

فقد تثقف قاسم أمين في مدارس الحكومة المصرية وعندما أكمل دروسه كان في جعله الذين اختارتهم الحكومة للإرسال إلى أوروبا فدرس الحقوق في فرنسا ثم عاد إلى عصر سنة 1885 فتعين وكيلا للنائب العمومي في محكمة المختلطة ثم مستشارًا بمحكمة الاستئناف[4]. مات فجأة في ليل 23 أفريل 1908 بالسكتة قلبية، واجتمع لتشييع وفاته كل ذوي الرأي في مصر[5]. وقد ترك العديد من الآثار التي كان لها أثرها في الثقافة العربية وهي (المصريون، تحرير المرأة، المرأة الجديدة)[6].

---

(1)- هشام شرابي: **المثقفون العرب والغرب**، ط2، دار النصار، بيروت، 1978، ص 152.

(2)- فهمي جدعان: **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم الحديث**، ط3، دار الشروق، الإسكندرية، 1988، ص 09.

(3)- محمد عمارة: **قاسم أمين تحرير المرأة والتمدن الإسلامي**، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2008م، ص 18.

(4)- قاسم أمين: **أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ**، مطبعة جرجي غرزوزي، الإسكندرية، 1913، ص 09.

(5)- محمد حسين هيكل: **تراجم مصرية وغربية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014م، ص 116.

(6)- عزت السيد أحمد: المرجع السابق، ص 328.

2-1-2 علمانية قاسم أمين:

فقاسم أمين بعد اطلاعه على أحوال الأم الراقية أثناء إقامته في أوروبا، فأراد أن تكون أمته مثلها وعندما نظر إلى أسباب الرقي فوجدها كثيرة لا يمكن تناولها دفعة واحدة، ولقد أدرك أن مجتمعه في حاجة إلى الإصلاح وأن هذا الإصلاح في نظره يجب أن يبدأ بالعائلة والمرأة فوجه عيناته إلى إصلاح المرأة المسلمة[1].

بقوله: « إني أدعوا كل محب للحقيقة أن يبحث معي في حالة النساء العصريات وأنا على يقين من أنه يصل وحده إلى النتيجة التي وصلت إليها وهي ضرورة الإصلاح فيها »[2].

ولقد برزت دعوة قاسم أمين في مطلع القرن العشرين والذي لقب بـ "محرر المرأة". آمن بضرورة تحرير الفكر الديني عند المسلمين وأدرك انحطاط المجتمع الإسلامي وبحث في أسباب الانحطاط[3]. فكتب الكثير من المقالات عن الجهل والتخلف والأمراض الاجتماعية ورد بعضها إلى الإسلام في كتابه "المصريون" وذهب إلى أن تربية المرأة هي المخرج من كل هذا التخلف[4]. حيث ألف قاسم أمين كتاب "تحرير المرأة" عام 1899م عمل فيه على الحجاب ودعا إلى السفور، وذلك بترديد أن الحجاب عادة وليس تشريعا وقد تناول في كتابه أربع مسائل:

1- الحجاب.
2- انشغال المرأة بالشؤون العامة.

---

(1)- جرجي زيدان: **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، ج1، مؤسسة هنداوي ، القاهرة، مصر، 2012، ص 361.

(2)- قاسم أمين: **تحرير المرأة**، ط2، المكتبة الشرقية، د ب، 1932، ص 04.

(3)- علي محافضة: المرجع السابق، ص 193.

(4)- عزت السيد أحمد: المرجع السابق، ص 328.

3- تعدد الزوجات.

4- الطلاق[1].

وذهب في كل مسألة إلى ما يطابق مذاهب الأوروبيين زاعما أن ذلك هو مذهب الإسلام[2].

وفي تربية وتعليم المرأة يقول أن المرأة مثل الرجل، هي أيضا جسدها ووظائفها ومشاعرها وقدرتها على التفكير هي نفسها عند الرجل فهي لديها كل السمات البشرية الأساسية، هي تختلف فقط في الجنس[3].

لذلك يؤكد أن تعليم المرأة وتربيتها واجب لازم لابد منه ولا تقتصر التربية على الرجل فقط. وقد أوضح قاسم أمين في مقدمة كتابه أنه ممن يرى التدرج في التغيير شيئا فشيئا، وكأنه يشير إلى كتابه (المرأة الجديدة) الذي صدر بعدئذ، فهو كما يقول العنوان يبحث عن امرأة جديدة: كالأوروبية تماما[4] ويقول: (دخلت المرأة الغربية في طور جديد وأخذت في تثقيف عقلها وتهذيب أخلاقها شيئا فشيئا، ونالت حقوقها واحدا بعد الآخر واشتركت مع الرجال في شؤون الحياة البشرية، وشاركتهم في طلب العلم في المدرسة[5] وسماع الوعظ في الكنيسة، وجالستهم في منتديات الأدب، وحضرت في الجمعيات العلمية وساحت في البلاد، ولم يمض على ذلك أزمن طويل حتى اختفت من عالم الوجود تلك – الأنثى- تلك الذات البهيمة التي كانت معمورة بالتربة، متسربلة بالأزياء، منغمسة في اللهو، وظهر مكانها امرأة

---

[1]- بشر بن فهد البشر: **ساليب العلمانية في تغريب المرأة المسلمة**، دار المسلم، الرياض، ص 15.

[2]- المرجع نفسه، ص 16.

[3]-Qasim Amin: **the liberatism of women the new woman**, translateb by, samihasidhompetrson, the Amerricanuniversity in cairoin, cairopress, printed in Egypt, 1995, p 11.

[4]-بشر بن فهد البشر: المرجع السابق، ص 16.

[5]- قاسم أمين: **المرأة الجديدة**، مؤسسة هنداوي ، مصر، 2012م، ص 10.

جديدة، هي المرأة شقيقة الرجل وشريكة الزوج، ومربية الأولاد، ومهذبة النوع هذا التحرر هو كل ما نقصد.....غاية ما نسعى إليه هو أن تصل المرأة العصرية إلى هذا المقام الرفيع..)[1].

وقال بأقوال لا تقبلها حتى النساء فهو لا يقبل (حق ملكية الرجال للنساء) ولا يرى ترك حرية النساء للنساء لو أدى الأمر إلى إلغاء نظام الزواج حتى تكون العلاقات بين الرجل والمرأة حرة لا تخضع لنظام ولا يحدها قانون[2].

2-2 علي عبد الرزاق: (1887م-1966م):

2-2-1 حياته:

علي عبد الرزاق هو مفكر وأديب مصري، ولد بقرية أبو جرج بمحافظة المينا من صعيد مصر في عام (1305هـ-1887م)، بدأ تعلمه في القرية وبعد أن حفظ القرآن الكريم التحق بالأزهر وعندما افتتحت الجامعة المصرية عام 1908م التحق بها مع لفيف من الدارسين في الأزهر، ليتخرج في عام 1912م، ويسافر على الفور إلى إنجلترا ويلتحق بجامعة أكسفورد* ليدرس الاقتصاد، لكن اندلاع الحرب العالمية الأولى أعاده إلى مصر عام 1915م وفور عودته عين قاضيا شرعيا ليبقى في عمله هذا حتى أصدر كتابه (الإسلام وأصول الحكم) في عام 1925م، ففصل عن عمله في هذا العام[3]، ولقد تعلم إبان فترة

---

[1]-المرجع نفسه، ص 10.

[2]- بشر بن فهد البشر: المرجع السابق، ص ص 16، 17.

(*)- أكسفورد: تعد أقدم جامعات بريطانيا السبع، ورابع أفضل جامعات العالم، هي جامعة بحثية، تقع في مدينة أكسفورد في بريطانيا، شعارها بالعربية الرب نوري، بدأت عام 1096، اتسعت الجامعة بشكل كبير عام 1167م. ينظر: تماضر عبد الجبار إبراهيم الأحمدي: **التعليم العالي في بريطانيا جامعة أكسفورد أنموذجًا**، مجلة كلية التربية، عدد 27، ج2، 2019م، ص 262.

[3]- عزت السيد أحمد: المرجع السابق، ص 325.

نشاطه العلمي العلوم الشرعية والعقلية واللسانية وذلك بالزهر، كما احتك بالعديد من المفكرين أصحاب المذهب العلماني ورجال الأدب والسياسة، ومن أهم أعماله هي:

- كتاب "الإسلام وأصول الحكم" سنة 1925م [1].
- الإجماع في الشريعة الإسلامية.
- أمالي علي عبد الرزاق.

وقد توفي علي عبد الرزاق سنة 1966م [2].

2-2-2 علمانية علي عبد الرزاق:

لا يمكن التحدث عن العلمانية في الفكر العربي الحديث دون التطرق إلى دراسة "علي عبد الرزاق"، التي دعت إلى علمنة المجتمع الإسلامي بأكمله وهذه الدراسة تبلورت في كتابه "الإسلام وأصول الحكم" ويقال بأنه أول كاتب مسلم يسعى إلى نشر العلمانية، فهذه الأخيرة بعدما كانت لها مكانة في الغرب الأوروبي، ولها ما يبررها من أسباب خاصة بالواقع الأوروبي فقط، جاء تصور علي عبد الرزاق واعتبارها قضية إسلامية [3].

إن رؤية علي عبد الرزاق إلى الإسلام في قضية علاقة بين الدين والدولة هي نفس الرؤية التي رأت بها النهضة الأوروبية المسيحية، فالإسلام في نظره « دين لا سياسة، رسالة لا حكم، روحانية لا دولة، بلاغ مجرد عن التنفيذ كما كانت المسيحية الأولى دعوة، دعوا ما ليقصر لقيصر وما لله لله»[4].

---

[1]- صلاح زكي أحمد: **أعلام النهضة العربية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص ص 140، 141.

[2]- عزت السيد أحمد: المرجع السابق، ص 325

[3]- محمد عمارة: **نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم لشيخ الإسلام محمد خيضر الحسين**، د ط، دار النهضة، القاهرة، 1997م، ص 5.

[4]- المرجع نفسه، ص 05.

وانطلاقا من هذا يذهب علي عبد الرزاق إلى أبعد حد فيقول « ليس بنا من حاجة إلى تلك الخلافة لأمور ديننا ولا لأمور دنيانا، ولو شئنا لقلنا أكثر من ذلك فإنما كانت الخلافة ولم تزل نكبة على الإسلام وعلى المسلمين وينبوع شر وفساد » [1].

ففي كتابه "الإسلام وأصول الحكم" الذي ركز على فصل الدين عن الدولة، فصرح بالقول بأن الدولة يجب أن تكون علمانية لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يدع ولم يعمل على تكوين دولة على حد تعبيره، وإنما كان يدعوا لإقامة شعائر الدين المتمثلة في العبادات وتزكية النفس وكلمة التوحيد "لا إله إلا الله" [2]، حيث يقول: « أن محمد صلى الله عليه وسلم ما كان إلا رسولا لدعوة دينية خالصة للدين، لا تشوبها نزعة الملك ولا دعوة للدولة، وأنه لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم مُلك ولا حكومة، وأنه صلى الله عليه وسلم لم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذي يفهم سياسة من هذه الكلمة ومرادفاتها ما كان إلا رسولا كإخوانه الخالين من الرسل، وما كان ملكًا ولا مؤسس دولة ولا داعيا إلى ملك »[3] فلقد كانت رأي علي عبد الرزاق بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان رسولاً غير ملك.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن علي عبد الرزاق كان من بين المفكرين الذين حاولوا تجسيد الظاهرة العلمانية في الواقع العربي، من خلال افتعال التماثل بينه وبين تاريخ كهانة الكنيسة في أوروبا في العصور الوسطى، وذلك يجعل الإسلام علمانيا [4].

يقول محمد عمارة في كتابه "نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم لشيخ الإسلام محمد الخيضر الحسين: « كان علي عبد الرزاق أول كاتب مسلم يسعى إلى زرع العلمانية في

---

[1]– علي عبد الرزاق: **الإسلام وأصول الحكم**، ط3، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1925، ص 51.

[2]–محمد زين الهادي: **مجالات انتشار العلمانية وأثرها في المجتمع الإسلامي**، دار العاصمة، الرياض، 1409هـ، ص 104.

[3]–علي عبد الرزاق: المصدر السابق، ص ص 87، 88.

[4]– محمد جابر الأنصاري: **تحولات الفكر الفكر والسياسة في الشرق العربي (1930–1970)**، د ط، عالم المعرفة، الكويت، 1980، ص 15.

العقل الإسلام، وفي واقع المسلمين بل وإلى علمنة الإسلام وذلك من خلال كتابه "الإسلام وأصول الحكم" سنة 1925م »[1].

ومن خلال هذا الفصل نستخلص أن بعد ما انتشرت العلمانية في أوروبا انتقلت إلى بلاد المشرق العربي وذلك عن طريق مجموعة من العوامل التي مهدت لها وهي أنها وجدت أرض خصبة متمثلة في تخلف المنطقة العربية ووجود أقليات غير مسلمة وبالإضافة إلى أسباب أخرى.

ولقد انتقل هذا التيار عن طريق مجموعة من الوسائل منها الاستشراق والبعثات العلمية ولقد كان لهذا الأخير أثر في عودة مجموعة من المثقفين انبهروا بالعالم الغربي وقادوا العلمانية في المشرق وألفوا كتب ومقالات يتكلمون فيها عن العلمانية.

[1]– محمد عمارة: **نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم لشيخ الإسلام محمد الخيضر الحسين**، المرجع السابق، ص 04.

الفصل الثانـي:

واقع العلمانية في المشرق العربي

أولا: أثر العلمانية على المشرق العربي.

1-أثر العلمانية على التعليم.

2-أثر العلمانية على المرأة.

3-أثر العلمانية على التشريع والقانون.

ثانيا: المواقف المعارضة للعلمانية.

1-موقف الإسلام من العلمانية

2-أهم الشخصيات المعارضة للعلمانية

بعد قدوم العلمانية إلى المشرق العربي وانتشارها فيه فقد خلفت العديد من الآثار التي شملت تقريبا شتى نواحي الحياة، وبما أن التيار العلماني كان دخيلا على المشرق العربي قادم من العالم الغربي، فقد كان له رواد وزعماء أيدوه وهذا ما كنا تطرقنا إليه في الفصل الماضي وفي مقابل هذا التأييد كان هناك مواقف معارضة له سواء من ناحية بعض الشخصيات أو قد كان للسلام موقف منه.

ومن خلال هذا الفصل سوف نتطرق إلى آثار العلمانية على المشرق العربي ومواقف بعض الشخصيات من التيار العلماني وموقف الإسلام.

أولا: أثر العلمانية على المشرق العربي

1- أثر العلمانية على التعليم:

كان للمدرسين الأجانب والمدارس الأجنبية، والكتب المترجمة والبعثات الدراسية التي بعثت إلى الغرب آثار كبرى في نقل أفكار الغرب وفلسفاته في مجالات العلم والثقافة والتربية والتعليم، فكان تأثيرها في مجال التربية والتعليم بصفة خاصة لبعض هذه الأفكار والنظريات التربوية الغربية التي لم يسبق لمسلم أن سمع بها أصبح لكل مذهب من مذاهب التربية في الغرب مُعتنق من أبناء مسلمين[1].

كما أنه لا يخفى على أحد ما يؤديه التعليم من دور فعال من تشكيل عقلية الأمم وصناعتها، أفرادًا وجماعات ولذلك قال: "أرازموس" أحد خبراء التعليم في الغرب: « سلمني إدارة التعليم ردحًا من الدهر، أتعهد لك بأن أقلب وجهة العالم بأسره »[2].

---

[1]- محمد بن عبد العزيز السديس: **أثر العلمانية في التربية والتعليم في العالم الإسلامي**، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (1400-1401هـ)، ص 292.

[2]- محمد هلال الصادق هلال: **أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، 2000م، ص ص 137، 138.

ولذلك فقد حرص غزاة الفكر من أعداء الإسلام على السيطرة على مؤسسات التعليم، والقبض على زمامها في كل دول العالم، بغية تغذية الأجيال الناشئة بالنظريات والأفكار الاجتماعية والسياسية والفلسفية والنفسية، لتستطيع بذلك سرقتهم من أحضان أهليهم وإدخالهم في صفوف القطيع المندفع برعونة في اتجاه المجهول[1].

وبالفعل سيطر أعداء الإسلام على السياسة التعليمية في بلاد المسلمين، وأخذ التعليم الوجهة العلمانية، وفق خمس مراحل وهي على نحو التالي:

- مرحلة فرض الحصار المادي والمعنوي حول التعليم الديني.
- مرحلة إنشاء المدارس والمعاهد والكليات الأجنبية.
- مرحلة تشجيع الانبعاث إلى الخارج لتجنيد عملاء من أبناء البلاد الأصليين.
- مرحلة تمييع المناهج الإسلامية باسم التطوير.
- المرحلة الأخيرة نشر الاختلاط بين الجنسين (الإناث والذكور) في الجامعات[2].

ولقد ساعد أيضا نشر التعليم العلماني وتشجيعه في مراحله المختلفة وبمناهجه المختلفة، ما يلي:[3]

- إضفاء اهتمام الدولة على هذا النوع من التعليم، وإفساح المجال أمام خريجيه لتولي الوظائف العليا والمناصب الهامة.
- انبعاث البعثات من خريجي هذا النوع من التعليم لحمل الألقاب العلمية الرفيعة: الماجستير، الدكتوراه،....

---

[1]– محمد هلال الصادق هلال: المرجع السابق، ص ص 137، 138.

[2]–المرجع نفسه، ص 138.

[3]– علي جريشة: المرجع السابق، ص 109.

- وأيضا بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية بالنسبة للتلاميذ والطلاب في مختلف مراحل التعليم.
- تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن.
- منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم.
- تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة وبتورة لها، بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني، أو على الأقل أنها لا تعارضه.
- إبعاد الأساتذة المتمسكين بدينهم عن التدريس، ومنعهم من الاختلاط بالطلاب، وذلك عن طريق تحويلهم إلى وظائف إدارية أو عن طريق إحالتهم إلى الهامش.
- جعل مادة الدين مادة هامشية حيث يكون موضعها في آخر اليوم الدراسي، وهي في الوقت نفسه لا تؤثر في تقديرات الطلاب[1].

ومن بين المدارس الأجنبية التي انتشرت في المشرق العربي نجد "الجامعة الأمريكية" في بيروت وكذلك "جامعة القديس بولس" وفي القاهرة يوجد عدد من المدارس والكليات منها "الجامعة الأمريكية" بالقاهرة "وكلية البنات الأمريكية" بها أيضا كل هذه المدارس كانت تقوم بنشر التعليم العلماني وتشجيعه في مراحله المختلفة، وبمناهجه المختلفة.

بهذا نجد علمانية التعليم قد أدت إلى تقليص حجم التعليم الديني، وتقليص نفوذ خريجيه، وإبعادهم عن مراكز التأثير ومراكز صنع القرار بل وعن المراكز التوجيهية العامة، ويترتب على ذلك ازدياد حجم التعليم العلماني، وانتشار آفاته في الداخل والخارج، وأهمية خريجيه في مواقع التأثير والتوجيه وصنع القرار[2].

---

[1]– محمد شاكر الشريف: **العلمانية وثمارها الخبيثة**، دار الوطن للنشر، الرياض، 1411هـ، ص ص 22، 23.

[2]– جمال فؤاد خليفة: المرجع السابق، ص ص 1724، 1728.

2- أثر العلمانية على المرأة:

لقد سعت العلمانية إلى إفساد المرأة المسلمة كمدخل لإفساد الأمة، وهذا ما قد فهِمه العلمانيون منذ وقت مبكر فعملوا على إفساد المرأة المسلمة وذلك عن طريق تغذية فكرها وزرع فكرة ظلم الإسلام لها وأنه نزع منها حقها بعدم مساواتها مع الرجل في الميراث وأن المجتمع الإسلامي مجتمع ذكوري، ويهمش المرأة[1].

إن اللقاء بين الشرق والغرب لم يتم دفعة واحدة بل بمراحل تطويرية متتالية، وكانت بداية هذا اللقاء بالحملة الفرنسية التي جاءت إلى مصر، فقد كانت هذه الحملة أشبه بالحجر الضخم الذي ألقى في غدير ساكن فأحدث اضطراب قويًا، ولقد كان للحملة أثرًا بالغا في حياة المرأة المصرية، حيث شاهدت المرأة المصرية أختها الفرنسية وهي تحظى باهتمام زوجها واحترامه وكذلك شاهدتها وهي تسير في الشارع تقصد المتنزهات وأماكن التمثيل[2].

حيث أن الغرب قام بالتغلغل في الجانب التعليمي ومحاولة إفساد التعليم إما فتح تخصصات لا تناسب المرأة وبالتالي إيجاد سبيل هائل من الخريجات لا تكون لهن مجال للعمل فيحتاج إلى فتح مجالات تتناسب مع هذه التخصصات الجديدة المملوءة بالرجال[3].

ومن مظاهر نشر الثقافة الغربية هي الاختلاط في الدراسة حيث أن مدرسة عباس الابتـدائية للبنات التي أسست عام 1895 والتي كانت الخـطوة الأولـى في التـقريب

---

[1]- نورة محمد عبد الله العويشر: **أثار العلمية على العالم الإسلامي (تعليم – الاعلام – الدين والقيم)**، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامي، السعودية، 1431هـ، ص 11.

[2]- محروس سيد مرسي: **الفكر الإسلامي وتربية المرأة في القرن التاسع عشر**، د ط، دار المعارف، القاهرة،(دس)، ص ص 271، 272.

[3]- أمال جنات سليمان: المرجع السابق، ص 1745.

بيـن الفتــى والفـتاة[1].

وقد ظهر في عام 1894 في مصر كتاب "المرأة في الشرق" يشن حملة على النظام الإسلامي مهونا الرقص والاختلاط ألفه رجل نصراني صليبي يدعى "مرقص فهمي"[2].

ولقد سعت العلمانية إلى نشر فكرة أن الإسلام لم يثق بها حيث أزمها بالحجاب ومنعها من إقامة علاقات مع الرجل غير المحرم[3].

حيث ذكر سابقا عندما قام قاسم أمين في كتابه تحرير المرأة "عام 1899م، والذي ردد فيه أن الحجاب عادة وليس تشريعا[4].

أيضا الدعوة إلى قوامة الرجل عن المرأة والحرية المطلقة للمرأة حيث أنهم برفع هذه القواعد عن المرأة ويقصدون بذلك أن تكون المرأة بعيدة عن رعاية الزوج والأب فتخرج وتعمل وتسافر وتفعل ما تريد من غير رقابة[5].

3- أثر العلمانية على التشريع والقانون:

حيث في هذا المجال نجد العراق والشام ألغيت الشريعة أيام إلغاء الخلافة العثمانية، وتم تثبيت أقدام الانجليز والفرنسيين فيها[6].

---

(1)- محروس سيد مرسى: المرجع السابق، ص 284.

(2)- بشر بن فهد البشر: **أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة**، (د ط)، دار العلم للنشر والتوزيع، الرياض، 1994، ص 15.

(3)- نورة محمد عبد الله العويشز: المرجع السابق، ص 11.

(4)- بشر بن فهد البشر: المرجع السابق، ص 15.

(5)- أمل جنات سليمان: المرجع السابق، ص 1741.

(6)- طارق عزيزة: المرجع السابق، ص 597.

وفي مصر لقد سيطر القانون الفرنسي في أواخر عهد إسماعيل باشا* بنفوذ الدولة الأجنبية[1].

فقد جاء إلى هذا الميدان "نوبار باشا"* الذي فرضته القوى الأجنبية على إسماعيل باشا الذي كانت عواطفه وميوله إلى بريطانيا فقد أنشأ لجنة لوضع القوانين غير الإسلامية[2]. تستمد من القوانين الأجنبية منها قانون الأحوال المدنية وقانون الأحوال الجنائية وقانون تجاري بري، وكان القانون المدني أهم هذه القوانين لأنه أصل لباقي القوانين[3].

وقد أنشئت المحاكم المختلطة بعصر عام 1875 ونقلت لها القوانين من فرنسا، وتلا ذلك إنشاء المحاكم الأهلية سنة 1883 ونقلت قوانينها عن القوانين المختلطة نقلا يكاد يكون حرفيا[4].

وقد كانت الحملات الإعلامية آنذاك قوية وشرسة على الأحكام الشرعية، حيث كانت تنعت بالتخلف وعدم مسايرة العصر. وصلت الدعوة في النهاية إلى القول بوجوب الإلغاء المحاكم الشرعية نهائيا وإحلال محلها محاكم علمانية.

(*)- إسماعيل باشا (1863-1879) ابن إبراهيم باشا المتمم الحقيقي لأعمال محمد علي ومن أهم أعماله في مصر: الإصلاحات الإدارية وتأييد الاستقلال الداخلي، الإصلاحات القضائية، ومساواة جميع الناس أمام القانون المدني المختلط وغيرها من الإصلاحات: ينظر: عمر الاسكندري، سليم حسن: **تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر**، مؤسسة هنداوي، د ب، 2014، ص ص 229، 231.

(1)- بندر بن محمد الرباح: المرجع السابق، ص 597.

(*)- نوبار باشا (1825-1899) ولد في أزمير وتلقى العلم في مدارس سويسرا ثم فرنسا، ثم عاد إلى مصر سنة 1841 وقد عينه إسماعيل باشا ناظرا للأشعار العمومية. وفي سنة 1866 وكل اليه وزارة الخارجية ينظر: جورجي زيدان: المرجع السابق، ص 268.

(2)- محمد زين الهادي: **مجالات انتشار العلمانية وأثرها في المجتمع الإسلامي**, (د ط)، دار العاصمة، الرياض- السعودية، 1309هـ، ص 118.

(3)- المرجع نفسه، ص 118.

(4)- علي علي منصور: **مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية**، دار الفتح، بيروت، 1970م، ص 230.

ويبرز في هذا الاتجاه في لجنة الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربي[1] التي كان يشرف عليها أحمد أمين*، فقد طفقت هذه اللجنة تكتب المقالات وتحرر النشرات للدعوة إلى الأخذ بالقوانين غير الإسلامية وجوب تعديل التشريع الإسلامي حتى بتلاؤم مع العربية العلمانية.

ومن ذلك المقال الذي كتبه أحد دعاة علمنة القوانين فقد دعا في مقاله هذا إلى توحيد القانون المدني في سائر البلاد العربية باستثناء الحجاز واليمن لأنهما تلتزمان الشريعة الإسلامية[2].

ثانيا: أهم المواقف المعارضة للعلمانية:

1-موقف الإسلام من العلمانية:

العلمانية والإيمان نقيضان، فإن الإيمان يقتضي الانقياد والإذعان لما جاء من عند الله، والعلمانية تقتضي التمرد على الوحي، والكفر بمرجعيته في علاقة الدين بالحياة، وإطلاق العنان للأهواء البشرية.

الإيمان يقتضي تعظيم شعائر الله وتقديس كتابه والتعبد بطاعته، والعلمانية تقتضي كما سبق نزع القداسة عن جميع المقررات الدينية، والتعامل معها باعتباره مواريث بشرية بحتة تخضع لما تخضع له سائر المفاهيم البشرية من النقد والتعديل في ضوء ما تقتضيه المصلحة البشرية البحتة[3].

---

(1)- محمد زين الهادي: المرجع السابق، ص 119.

(*)- أحمد أمين (1886-1954) ولد في القاهرة ونشأ في كنف والد أزهري ومن أثاره أنشأ لجنة التأليف والترجمة والنشر والأثر الثاني مجلة الثقافة: ينظر: محمد رجب البيومي **أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي**، دار القلم، دمشق، 2001، ص ص 09، 13.

(2)- محمد زين الهادي: المرجع السابق، ص 119.

(3)- صلاح الصاوي: المرجع السابق، ص 08.

والعلمانية بهذا النحو لا تجتمع مع أصل دين الإسلام حيث يرفض هذا الأخير العلمانية رفضا قاطعا سواء أكانت العلمانية بمعنى فصل الدين عن الحياة، أم بمعنى اللادينية لأنها دعوة ضد الإسلام فالدولة في الإسلام ضرورة لابد منها، وذلك لإنقاذ الأحكام الشرعية، وصيانة الحقوق، ووصول الدين إلى أهدافه وأغراضه في حفظ الدين والنفوس والعقول والأعراض والمال وغيرها[1].

يقول الشيخ "جاد الحق علي"* شيخ الأزهر، بأن العلمانية مذهب من مذاهب الحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة تدعوا إلى عزل الدين عن النشاط الدنيوي للإنسان، بمعنى عزل الدين عن الدنيا، فلقد نشأت العلمانية في الغرب إبان نهضته الحديثة كرد فعل لحكم الكنيسة وتحكمها[2] وفي ضوء هذه الحقيقة فإن العلمانية تختلف عن الإسلام في جذورها وفي أسسها وفي مبادئها، ويمكن إيضاح وبيان حكم الإسلام من العلمانية فيما يلي:

أولا: العلمانية من الجانب العقدي تعني التنكر للدين وعدم الإيمان به، وترك العمل بأحكامه وحدوده، وهذا كفر صريح.

ثانيا: العلمانية في الجانب التشريعي تعني فصل الدين عن الدولة، أو فصل الدين عن الحياة كليًا، وهذا يعني الحكم بغير ما أنزل الله[3].

---

[1]– أمير شاهدين: المرجع السابق، ص 05.

(*)– ولد الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، في قرية بطرة، يوم الخميس 05 أفريل عام 1917، وتوفي في 15 مارس 1996 م، تخرج سنة 1944 حاصلا على شهادة العالمية، ثم نال تخصص في القضاء ولقد عمل جاد الحق بعد التخرج في المحاكم الشرعية في سنة 1946م، ثم عين أمينا للفتوى بدار الإفتاء المصرية في 1953م وظل الشيخ يعمل بالقضاء الشرعي ويترقى في مناصبه حتى عين مستشارًا . ينظر: غادة عبد الحافظ: في ذكر ميلاد...معلومات تعرفها لأول مرة عن الشيخ جاد الحق، https://www.amastva/voum.com، تاريخ الزيارة 22 ماي 2023 م، على الساعة 21:17.

[2]– جمال فؤاد خليفة: المرجع السابق، ص 1747.

[3]– أمير شاهدين: المرجع السابق، ص 06.

إن النظرة البسيطة للقرآن الكريم وما ورد فيه من نصوص تحث على العلم والتعلم لتبيين بأدنى شك أنه ليس في الوجود كتاب دعا إلى العلوم والمعارف، وأشاد بفضل العلم والعلماء، كما دعا القرآن الكريم وأشاد إليه. وقد كانت أول جملة ابتدأ بها القرآن عند نزوله، ألا وهي دعوة صريحة إلى تحصيل العلوم والمعارف[1] وهي بقوله الله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[2].

وأما دعوى القرآن على العلم لا يحصرها المقام هنا، ولكننا نكتفي منها بما يوضح المراد، وأغلى غاية في هذه الحياة أن يخشى الإنسان ربه وخالقه[3].

وهذه الغاية النبيلة يجعلها الله وفقا على العلماء فيقول عز وجل وفي كتابه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء ﴾[4]. وأيضا نفى القرآن المساواة بين العلماء والجهلاء فيقول الله تعالى في كتابه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[5]. ونجد أيضا من الأدعية التي تعلمناها من القرآن قول الحق سبحانه تعالى في كتابه وهي: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[6].

فالإسلام هو دين العلم كما دين العقل ولا يزال كذلك دين الحياة بحق عن بشؤون الدنيا كما عنى بشؤون الدين... وهذه الحقيقة أقربها حتى غير المسلمين، بل أقربها كثير من الحاقدين من المبشرين والمستشرقين.

---

(1)– جمال فؤاد خليفة: المرجع السابق، 1751.

(2)– سورة العلق: آية (01).

(3)– جمال فؤاد خليفة: المرجع السابق، ص 1751.

(4)– سورة الفاطر: آية 28.

(5)– سورة الزمر: آية 09.

(6)– سورة طه: آية 114.

1- يقول الفيلسوف (جيبون): « القرآن مسلم به من حدود الأقيانوس إلى نهر الفانك بأنه الدستور الأساس ليس لأصول الدين فحسب يعني بذلك التعبد في مفهوم الغرب، بل الأحكام الجنائية والمدنية الشرائع التي عليها مدار الحياة نظام المجتمع الإنساني وترتيب شؤونه »[1].

2- يقول الأستاذ (ريتشارد هارثمان) « فلما تجد بين الأديان الكثيرة دينا ينفذ إلى حياة معتنقة كلها فردية كانت أم جماعية مثل الإسلام، ذلك أنه جمع السلطة الدينية في شكل الدولة السياسية، ووقي خطر التفرقة بين أمور الدين وأمور الدولة»[2].

لقد قام الكثير من العلماء المسلمين بدراسة حقيقة العلمانية وعرضها على الكتاب والسنة، كما فعلوا بكل المذاهب غير الإسلامية، من اشتراكية وماركسية وديمقراطية وقومية وغيرها واستنبطوا حكم الإسلام على هذا المذهب، مستعينين بفهم الأصول العامة لهذا الدين، وباقي القياس والاجتهاد وضوابطها، من قواعد التوحيد وأصول الدين، وقواعد أصول الفقه واللغة، وغيرها من علوم الشرع، ولقد أجمع الكثيرون عن مناقضة العلمانية للأديان عمومًا وللإسلام خصوصا، حيث نجد من بينهم كلام "د صلاح الصاوي" الذي قال: « أن العلمانية ناقصة لأصل الدين، وكما يدل على ذلك:

- العلمانية شرك في الربوبية، فالخلق والأمر من أخص خصائص الربوبية وأجمع صفاتها»[3]. كما قال الله تعال: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[4].

---

[1]- علي أحمد رمضان: **نشأة العلمانية وموقف الإسلام منها**، المجلة العربية للآداب، المجلد الرابع، العدد 11، 2020 م، ص 221.

[2]- أنور الجندي: الموسوعة الإسلامية العربية، **سقوط العلمانية**، (د ط)، دار الكتاب اللبناني، لبنان، (د س)، ص 195.

[3]- منى محمد باهي الدين الشافعي: المرجع السابق، ص 64.

[4]- سورة الاعراف، الآية 54.

– العلمانية شرك في الألوهية، فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، ففي الحديث المتفق عل صحته قوله صلى الله عليه وسلم: « يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد، قلت الله ورسوله أعلم قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا »[1].

2- أهم الشخصيات المعارضة للعلمانية:

2-1 موقف رشيد رضا من العلمانية:

لقد أجمع أغلب المصلحين والمفكرين والعلماء في العصر الحديث على شمولية الإسلام أنواع الحياة: العقيدة والشريعة، الدعوة والدولة، الدين والسياسة...إلخ ومن أمثال هؤلاء نجد رشيد رضا*، فالإسلام حسبهم لم يدع جانبا من جوانب الحياة وإلا تعهده بالتشريع والتوجيه[2].

فقد كان الشيخ رشيد أول من تصدى لدعاوى العلمانية، وقبل صدور "المنار"** سنة 1898 كانت أوروبا الاستعمارية ممثلة في فرنسا صاحبة العلمانية والنزعة الصليبية ضد الإسلام[3].

كانت قد نجحت في جعل لبنان بواسطة مدارس الإرساليات النصرانية الفرنسية الذين ضربت عقولهم وضيعت وجداناتهم وفق المناهج التغريبة، المعادية للحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، فلقد كانت هذه المدارس الفرنسية بلبنان وفق عبارات القناصل الفرنسيين في بيروت

---

(1)– منى محمد باهي الدين الشافعي: المرجع السابق، ص ص 65، 67.

(*)– الشيخ رشيد رضا: ولد الشيخ رشيد رضا سنة 1865 في بلدة القلعون في لبان وهو صاحب جريدة المنار في القاهرة والعدد الول من المنار صدر في 12 افريل 1898م: ينظر: سمير أبو حمدان: **موسوعة عصر النهضة الشيخ رشيد رضا الخطاب الإسلامي المعتدل**، الشركة العلمية للكتاب، بيروت– لبنان، 1992 م، ص ص 11، 35.

(2)–عبد الحميد فرج: **الفكر السياسي... بين الثابت والمتغير**، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد 17، 2018، ص 147.

– مجلة المنار: صدرت سنة 1898 واستمرت إلى 1935 (34 مجلد) خلال ثلاثة وثلاثين عامًا، أصدرها محمد رشيد رضا في القاهرة وضل يصدرها إلى حين وفاته للمزيد ينظر: أنور الجندي: **تاريخ الصحافة الإسلامية، محمد رشيد (1315هـ–1898م/1352هـ–1835م، ج1، دار الأنصار، (د ب)، (د س)، ص 30.

(3)–محمد عمارة: **الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية**، (د ط)، دار السلام،(د.س)، ص 39.

هي: تكوين جيش (ثقافي) متفان في خدمة فرنسا والحضارة الأوروبية المسيحية... وتأمين سيطرة فرنسا على منطقة خصبة ومنتجة (المشرق العربي).... وجعل البربرية العربية- تنحي لا إراديا أمام الحضارة المسيحية[1].

وكانت الدعوة إلى إحلال العلمانية الغربية، وفصل الدين عن الدولة محل الشريعة الإسلامية وشمول الإسلام للدين والدولة وكانت من أخطر دعوات التغريب، وكما ذكرنا سابقا أن الشيخ رشيد رضا كان أو من تصدى لدعاوى العلمانية والعلمانية[2].

حيث أن السيد رشيد رضا يرفض مقارنة الإسلام بغيره من الأديان السماوية، التي أطرحها أهلها، وأزاحوا تعاليمها عن واقعهم، وتحرروا من سلطان رجالها، ويعد رشيد هؤلاء في صنيعهم، لأن الكنيسة بتعاليمها المعرفة، وسلطة رجالها المطلقة، قد جرت على المجتمعات الأوروبية الويلات، وسامتهم سواء العذاب، فلا يلامون على ما فعلوا بالكنيسة وتعاليمها[3].

ولا يكذبون فيما يزعمون، من أصابه التقدم بعد التخلص منها، أما إن يكون ذلك تبريرا لأهل الإسلام في ترك دينه، وهجر كتابه إذا أرادوا النجاح والتقدم، قياسا على حال أوروبا مع دينها، فهذا قياس مع الفارق، وباطل من القول وزور، فتعاليم الإسلام على خلاف تعاليم أديان أهل الكتاب عامة وشاملة للناس كافة[4].

قد خاض الشيخ رشيد رضا على صفحات "المنار" أولى معارك الفكر الإسلامي ضد العلمانية وفصل الدين عن الدولة في العصر الحديث[5].

---

(1)-محمد عمارة: المرجع السابق، ص 39.

(2)-المرجع نفسه، ص 41.

(3)-أحمد عبده أحمد: **السيد محمد رشيد رضا حياته وأدبه**، مذكرة دكتوراه، قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم رمان الإسلامية، السودان، 1428هـ/2007م، ص 88.

(4)- المرجع نفسه، ص 88.

(5)-محمد عمارة: **الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية**، المرجع السابق، ص 50.

أما بالنسبة لمسألة قتل الجامعة الإسلامية من الخطط التي أعد لها الاستعمار، فلقد انتهز الاستعمار الضعف الحال بالدولة العثمانية وقتل اللورد كرومر جهوده في مصر[1].

ويوضح كرومر أن المقصود بالجامعة الإسلامية بوجه الإجمال، هو اجتماع المسلمين في العالم كله على تحدي قوات الدول المسحية (لم يقل الاستعمارية الأوروبية) فإذا نظرنا إليها من الوجهة، وجب عل كل الأمم الأوروبية التي لها مصالح سياسية في الشرق تراقب هذه الحركة مراقبة دقيقة فقد كانت الحركة الإسلامية تستلزم السعي في إصلاح أمر الإسلام على النهج الإسلامي ومن هذا الإصلاح إفراغ القوانين المدنية والجنائية في قالب واحد، لا تقبل تغييرًا[2].

وتصدى الشيخ رشيد رضا برد على كرومر وكان في رده توضيح أمور هي: إن الجماعة الإسلامية بالمعنى السياسي صارت أمرًا يكاد يكون تحقيقه ميؤوسا منه فقد كان الإسلاميون في مصر يد عون لها في ضل الدولة العثمانية ولقد نجح العلمانيون في زلزلة أركان الدولة العثمانية. وقد أحس الإسلاميون وبدأوا يوجهون جهودهم وجهة أخرى منبثقة من الدين أيضا وقد أراد أيضا أن يتكلم في الخلاقة، ويكتب عن حقوق الإمام قبل الأمة أو حقوق الأمة قبل الإمام، نصحه بألا يوجه نصر المسلمين إلى هذا الموضوع، كما نصحه بأن يوجه أنظارهم إلى القرآن لأن المسلمين ليس لهم اليوم إمام إلا القرآن[3].

وقد حسم الشيخ الرشيد وأكد أن فصل الدين عند الدولة إنما يعني القضاء على نصف الإسلام[4].

---

[1]–أحمد فرج: المرجع السابق، ص 45.

[2]–المرجع نفسه، ص ص 45، 46.

[3]– المرجع نفسه، ص 46.

[4]– محمد عمارة: **الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية**، المرجع السابق، ص 47.

2-2 موقف محمد عبده من العلمانية:

إن رفض محمد عبده* سلطة الكنيسة التي شهدتها أوروبا في العصور الوسطى، جعلت البعض بتهمة بالعلمانية ومحاولة علمنته، فإن ما رفضه محمد عبده هو السلطة الدينية الكاثوليكية الثيوقراطية الأوروبية والتي ترى أن الحاكم يستمد سلطته من الله، ويجب التقيد بهذه السلطة وبطاعتها، وبالتالي رفض محمد عبده أن تشبه الخلافة الإسلامية بهذا الوصف وأن تبتعد عن هذه الممارسة[1].

فهو يرى أن الخليفة عند المسلمين ليس بالمعصوم، ولا هو مهبط الوحي ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب والسنة وإنما يشترط العلم باللغة العربية وما معها حيث يفهم من الكتاب والسنة ما يحتاج إليه من الأحكام، ويتمكن من التمييز بين الحق والباطل كما أن الأمة هي صاحبة الحق في السيطرة عليه وأنهم يحق لهم استبدال الحاكم في حال فساده[2].

ويرى أيضا الشيخ محمد عبده أن مينة الخليفة أو الحاكم بسلطتها التنفيذية لا تنكر ولا تسهى إلى إنكار الخلافة الإسلامية، وعليه فمحمد عبده يدعو إلى حكومة مدينة شورية ملتزمة، فالإسلام عند محمد عبده قد حدد لأمته إطارًا محددًا لحكومة معينة يجب أن تلتزم بهذا الإطار[3]. ولقد نص محمد عبده في كتابه (الإسلام والنصراني) على أن أحد أصول الإسلام

(*)-محمد عبده: ولد الشيخ محمد عبده حسين خير الله في قرية "محلة نصر" سنة 1849م تلقى تعليمه الأولي للقراءة والكتابة، وحفظ القرآن، بالقرية ثم ذهب إلى الجامع الأحمدي بطنطا ليحضر هناك دروس تجويد القرآن فيسنة 1862م، ثم بدأ دروسه الأزهرية في "جامع الأحمدي" من أبرز أعماله (رسالة التوحيد)، (الإسلام والنصرانية) ترجمة كتاب (التربية) الهوبرت سبر، توفي سنة 1905 م، ينظر: محمد عبده، **الأعمال الكاملة لإمام الشيخ محمد عبده**، ج1، دار الشروق، القاهرة، 1993م، ص 22.

(1)-محمد عمارة: **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، (د ط)، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2005م، ص ص 113، 114.

(2)-محمد عبده: **الإسلام العلم والمدينة**، (د ط)، كلمات عربية، القاهرة، 2011م، ص 86.

(3)-محمد عمارة: **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، المرجع السابق، ص 115.

الأساسية الجمع بين مصالح الدين والدنيا والآخرة[1]. ولقد كان الإمام محمد عبده شديد الحسم والوضوح في أن الإسلام هو "سبيل الإصلاح" وهو الحل لمشكلات كل العصور في كل المجتمعات، وفي مواجهة التيارات الفكرية الغربية التي بشرت بالنموذج الغربي العلماني سبيل للنهضة، وقف الإمام محمد عبده مدافعًا عن الحل الإسلامي الذي هو الطريق لتقدم مجتمعات الإسلام[2] حيث بين محمد عبده أن المجتمع الفاضل هو الذي يتبع سيرة الإسلام كما أنه يذهب إلى المصلحة العامة التي من شأنها أن تعود بالربح على كافة المجتمع وتشجيعه على التقدم والتطور، لأن أوامر الله هي مبادئ المجتمع البشري[3].

لقد رد محمد عبده على الذين يرون في الديانة الإسلامية عدم التسامح، وعائقا للخروج من وضعية الجمود والتخلف، بسبب تداخل السلطتين الدينية والمدنية يعود إلى بتذكير هؤلاء بأصول الديانة الإسلامية وما تحتويه من تشجيع على استعمال العقل، وما تدعو إليه من تسامح، فالإسلام حسب محمد عبده، دعوتان: فالدعوة الأولى هي دعوة بوجود الله وتوحيده ويعتمد فيها على العقل، وأما الثانية دعوة إلى التصديق برسالة محمد ويعتمد فيها على القرآن الذي هو معجزة الإسلام[4].

يبين محمد عبده من خلال أفكاره، أنه ليس في الإسلام سلطة دينية، ولا هيمنة، ولا سيطرة على أحد، فالإسلام في نظره دعا إلى هدم تلك السلطة المهيمنة، فلقد كان الرسول

---

[1]–محمد رشاد عبد العزيز: **أثر الفكر العلماني في المجتمع الإسلامي**، ط2، القاهرة، 2010م، ص 103.

[2]–محمد عمارة: **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، المرجع السابق، ص 117.

[3]–ألبرت الحوارني: المرجع السابق، ص 184.

[4]–مراد زوين: **الإسلام والحداثة: مقاربات في الدين والسياسة**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2015، ص 13.

صلى الله عليه وسلم مبلغا ومذكرًا، لا مهيمنا ولا مسيطرًا[1] قال الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾[2].

وقدر ارتأينا أن يكون رأي بعض المعاصرين حول العلمانية أمثال، محمد الغزالي ومحمد علي الجابري كما يلي:

-محمد الغزالي:(*)

يرى محمد الغزالي أن الإسلام دين لا يقوم على أنقاض غيره، كما يتصوره بعض الجاهلون، فلقد أعطى الإسلام غيره من الأديان حق الحياة بجواره. لهذا يقول في كتابه: "في موكب الدعوة": «... في دولة الإسلام دينها و دولتها وشعبها وحكومتها. فلماذا يراد إقصاء الإسلام عن مكانته، وبتر تعاليمه شقين يُشل أحدهما ويهمل الآخر؟؟ ... فلماذا يراد إقصاء الإسلام عن الحكم؟ وما هي العلة الدفينة وراء الجماعة عليه؟...»[3].

ويرى أيضا "محمد الغزالي" بأن الدين الإسلامي قد صان حرية العقل والضمير، وحرية المواطن وحقوقه، حيث يقول في كتابه: "في موكب الدعوة": «إن الحرية بريئة من هذا العمل

---

[1]– مراد زوين: المرجع السابق، ص 14.

[2]– سورة الغاشية: آية 21، 22، ص 592.

* – محمد الغزالي: ولد محمد الغزالي يوم 22 سبتمبر 1917 م في قرية نكل العنب في محافظه البحير من أقاليم مصر، ويعد أحد أشهر الدعاة إلى الإسلام في القرن 20م، ولقد كان مدرسا في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة ورئيسا لمجلسها العلمي، من أهم أعماله كتاب "في موكب الدعوة" و "كتاب قضايا المرأة"، وأيضا من أشهر كتبه "الإسلام والاستبداد السياسي"، قذائف الحق"، توفي محمد الغزالي بالرياض يوم 3 مارس 1996. ينظر:محمد الهادي الحسني: الجزائريون في نضر الشيخ الغزالي https://www.echoroukonline.com تاريخ الزيارة 30ماي 2023عل الساعة 15:25

[3]–محمد الغزالي: **في موكب الدعوة** ، (دط)، دار الهناء، الجزائر، (دس)، ص151.

المنكر، فإن الإسلام يسيء إليه، وأن الوطنية بريئة من هذا العمل، فإن الإسلام لم يحقر مواطنا لدى لدينه أو لونه مثل ما تفعل ذلك اليوم دول كبرى أبرمت ميثاق حقوق الإنسان»[1].

-محمد عابد الجابري:(*)

اعتبر "محمد عابد الجابري" العلمانية قضية مزيفة، ولا تلائم المجتمع الإسلامي فهي إشكالية غير واقعية منقولة من الغرب إلى الفكر العربي، تعبر عن حاجات بمضامين مختلفة عن تلك الحاجات، وكان يرى أنه بدلا من الاهتمام بالعلمانية والإنشغال بها وبإشكالاتها فعلى المجتمعات العربية الاهتمام بالديمقراطية والعقلانية فهما الحاجات العربية الحقيقية[2].

يرى "الجابري" أن العلمانية قضية تخص المجتمع الغربي حصرًا فلا وجود في الإسلام لمؤسسة معينة ينصرف إليها الخطاب العلماني، وكان رفضه للعلمانية ليس بسبب عدم وجود مؤسسة الكنيسة في الإسلام فقط، بل رفضها أيضا لحضور الإسلام كعقيدة و تراث وثقافة في الحضارة العربية[3].

---

[1]-محمد الغزالي:المرجع السابق، ص 152.

* - محمد عابد الجابري: ولد الدكتور محمد عابد الجابري في مدينة "الفجيج" في المغرب، بتاريخ 27 ديسمبر سنة 1936 م، ومارس مهنته الأولى في مدرسة المحمدية سنه 1953 م بوصفه معلما، وفي عام 1956 نجح في الحصول على شهادة في التعليم الابتدائي الأمر الذي أتاح له بعد ذلك أن ينخرط في سلك وزارة التربية والتعليم، من أهم أعماله دراسة نظرية ابن خلدون في كتابه: "العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ"، و قام بانجاز كتابه "مدخل إلى فلسفة العلوم"،"نحن والتراث"، "تكوين العقل العربي"، وأيضا ألف كتاب: "العقل السياسي العربي". وتوفي سنة 2010م، ينظر: مجموعة باحثين، **محمد عابد الجابري دراسة النظريات ونقدها**، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العراق، 2021، ص 513 .

[2]-مادونا جرجس شكر الله يعقوب، **العلمانية في الفكر العربي دراسة مقارنه بين عابد الجابري وعبد الوهاب المسيري**، http://democraticac.de تاريخ الزيارة: 30 ماي 2023 على 10:45 .

[3]-المرجع نفسه.

كما يرى "الجابري" أن طرح إشكالية العلمانية جاءت في فترة غلبت فيها الطموحات النهضوية لدى المفكرون العرب وخاصة مسيحيوا الشام بالنموذج الأوروبي في فصل الدين عن الدولة كما كان أول ظهور لها كان في لبنان للحصول على الاستقلال عن الدولة العثمانية[1].

وفي الأخير نستخلص من هذا الفصل أن العلمانية قد أثرت ومست أغلبية مجالات الحياة بداية بعمود المجتمع وهي المرأة مرورًا بالتعليم من نقل للثقافة الغربية وصولاً إلى التشريع والقانون من الإلغاء للمحاكم الشرعية وغيرها وإزاء هذه الآثار فقد جاء هناك ردود ومواقف معارضة في فترات مختلفة وقد كان موقف من التيار العلماني.

[1]–محمد عابد الجابري: المرجع السابق.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا الموضوع، توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي تعتبر وخلاصة بحثنا:

- إذا كانت العلمانية في العالم الغربي حل للصراع بين الحقل الديني والحقل السياسي فإنها في العالم العربي كانت مسألة مرتبطة تحديث الدولة والمجتمع.
- إن مفهوم العلمانية نشأ إبان عصر التنوير والنهضة في أوروبا في مواجهة الكنيسة وعارض سيطرتها على الدولة وعلى المجتمع و كان ذلك إثر الحروب الدينية والنزاعات السياسية التي ميزت القارة الأوروبية.
- العلمانية بدأت في أوروبا وصار لها وجود سياسي مع ميلاد الثورة الفرنسية 1789م ثم عمت أوروبا خلال القرن التاسع عشر، وبعدها انتقلت لتشمل العالم وخاصة المشرق العربي مع نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م بتأثير الاستعمار والتبشير.
- ونستنتج أيضا أن العلمانية كان هدفها الأساسي فصل المجال الديني عن الحيز العام المشترك بين جميع سكان المشرق العربي خاصة والعالم العربي عامة.
- إن لظهور العلمانية في الغرب، لها مبرراتها الدينية والتاريخية والفكرية والسياسية وكل هذه المبررات خاصة بالعالم الغربي، ولكن ليس من الضروري أن تنطبق هاته المبررات على باقي دول العالم.
- و نستنتج أيضا أن في رواد العلمانية كان هناك فرق في تبنيهم للعلمانية، فالعلمانيون العرب المسيحيون تبنوا سياسة تحول جذري وفي المقابل تبنى العلمانيون المسلمون سياسة اصطلاحية معتدلة.
- عندما انتشرت العلمانية في المشرق العربي قد خلقت العديد من الآثار خاصة في مجال التعليم وعلى المرأة وتربيتها.

- نستنتج أيضا أن المعارضين للعلمانية رفضوا رفضا واضحا العلمانية، وذلك لأنهم يرون بأنها جاءت كتيار نتيجة المشكلات التي حدثت في الغرب وبالتالي لا تتماشى مع مشكلات المشرق العربي.

ملاحق

الملحق رقم 1: صورة شبلي شميل

المرجع: زوق مصبح : سيرة شبلي شميل وابرز انجازاته ،المرجع السابق، ص02.

الملحق رقم 2: صورة فرح أنطون.

المرجع: زوق مصبح، سيرة فرح أنطون وأبرز منجزاته 1874م-1922م، مؤسسة الفكر اللبناني، جامعة السيدة لويزة، لبنان، (دس)، ص01.

الملحق رقم 3: صورة قاسم أمين.

المرجع: جورجي زيدان، المرجع السابق، ص355.

الملحق رقم 4 : صورة محمد عبده.

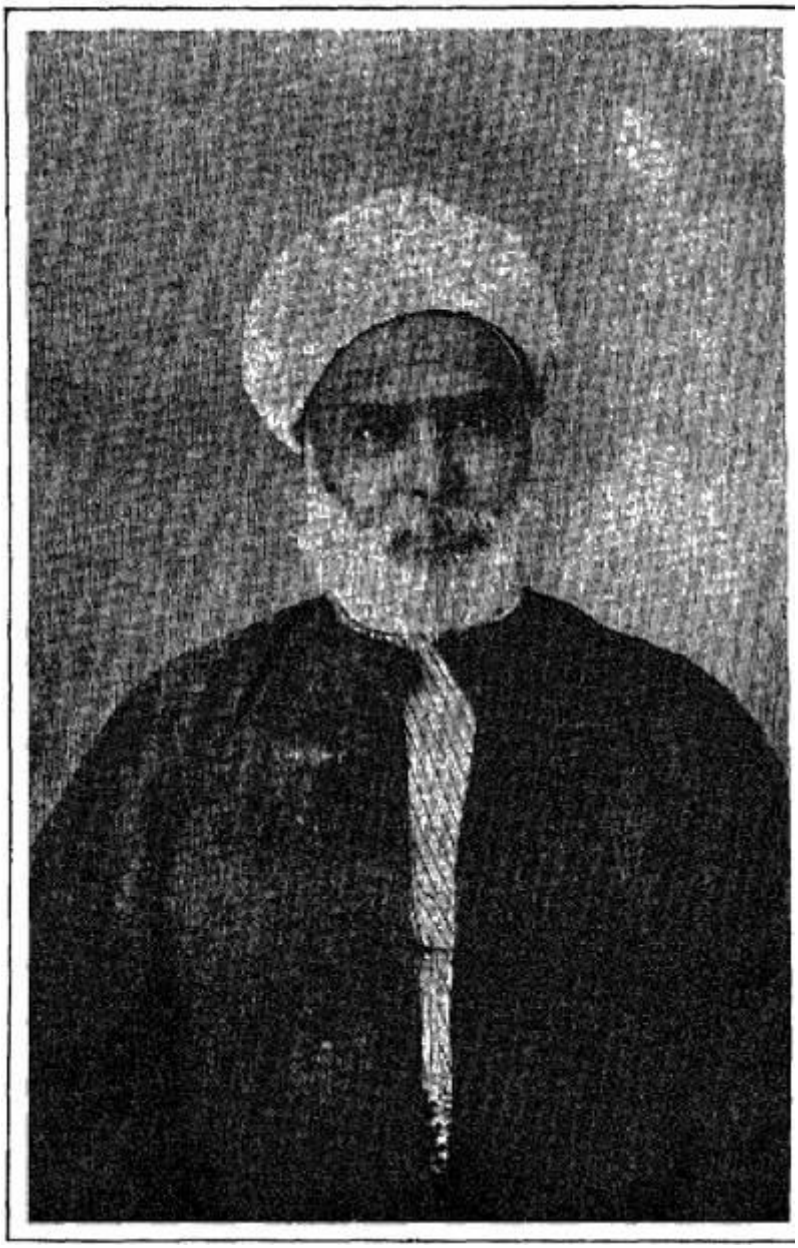

المصدر: محمد عبده :**الإعمال الكاملة لإمام الشيخ محمد عبده،** المرجع السابق، ص05.

الملحق رقم 5 : صورة الشيخ رشيد رضا.

الجوادي، مدونات الشيخ محمد رشيد رضا الرمز المبكر للسلفية. المرجع: محمد https://mubasher.aljazeera.net/blogs ، تاريخ الزيارة : 2023/06/01 على الساعة : 16:42.

قائمة المصادر والمراجع

1/ المصادر:

* القرآن الكريم برواية حفص.

1. أمين قاسم: **أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ**، مطبعة جرجي غرزوزي، الإسكندرية، 1913.
2. ـــــــــــ: **المرأة الجديدة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.
3. ـــــــــــ: **تحرير المرأة**، ط2، المكتبة الشرقية، د ب، 1932.
4. أنطون فرح: **مناهل الأدب العربي**، مكتبة صادر، بيروت، 1950م.
5. عبد الرزاق علي: **الإسلام وأصول الحكم**، ط3، دار الكتاب العصرية، القاهرة، 1925.
6. عبده محمد: **الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده**، ج1، دار الشروق، القاهرة، 1993م.
7. ـــــــــــ: **الإسلام العلم والمدنية**، دط، كلمات عربية، القاهرة، 2011م.
8. الغزالي محمد: **في موكب الدعوة** ، (دط)، دار الهناء، الجزائر، (دس).
9. المسيري عبد الوهاب: **العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة**، ج1، دار الشروق، القاهرة، 2002م.

2/ المراجع:

1. أحمد صلاح زكي : **أعلام النهضة العربية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، القاهرة.

2. أحمد عزت السيد : **المدخل إلى عصر النهضة العربية**، منشورات جامعة تشرين، سوريا، 2002م.

3. الأنصاري محمد جابر: **تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي (1930-1970)**، (د ط)، عالم المعرفة، الكويت، 1980م.

4. أيمن أبو الروس : **شخصيات لا ينساها التاريخ... نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا الذي اكتسح أوروبا ثم وقع في الفخ الروسي**، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2013م.

5. البار محمد علي: **العلمانية جذورها وأصولها**، دار القلم، دمشق، 2008م.

6. بشر بن فهد البشر: **أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة**، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، 1994

7. البيومي محمد رجب: **أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي**، دار القلم، دمشق، 2001م.

8. جدعان فهمي: **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم الحديث**، ط3، دار الشروق، الإسكندرية، 1988م.

9. جريشة علي: **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**، ط2، دار الوفاء، القاهرة، 1988م.

10. الجندي أنور: **تاريخ الصحافة الإسلامية، محمد رشيد (1315هـ-1898م/1352هـ/1935م)**، ج1، دار الأنصار، (د ب)، (د س)

11. حسن سليم : **تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر**، مؤسسة هنداوي،(دب)، 2015م.

12. الخالدي روحي: **الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة**، (د ط)، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2012م.

13. زوين مراد: **الإسلام والحداثة مقاربات في الدين والسياسة**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2015م.

14. زين الهادي محمد: **مجالات انتشار العلمانية وأثرها في المجتمع الإسلامية**، دار العاصمة، الرياض، 1409هـ.

15. سفر بن عبد الله الحوالي: **العلمانية...نشأتها و تطورها وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة**، (د ط)، دار الهجرة، (د ب)، (د س).

16. السيد رفعت : **ثلاثة لبنانيين في القاهرة (شلبي شميل، فرح أنطون، رفيق جبور)**، دار الطليعة، بيروت، 1973م.

17. شرابي هشام : **المثقفون العرب والغرب**، ط2، دار النهار، بيروت، 1978م.

18. الشريف محمد شاكر: **العلمانية وثمارها الخبيثة**، دار الوطن ، الرياض، 1411هـ.

19. شيخاني محمد: **التيارات الفكرية المعاصرة والحملة على الإسلام**، دار الفنية، بيروت، 2008م.

20. الصاوي صلاح: **موقف الإسلام من العلمانية**، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، 2001م.

21. العظمة عزيز: **العلمانية من منظور مختلف**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1922م.

22. العقاد عباس محمود: **ابن رشد**، ط6، دار المعارف، القاهرة، (د س).

23. عمارة محمد: **الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية**، (د ط)، دار السلام، مصر، (د س).

24. ـــــــــــ: **العلمانية بين الغرب والإسلام**، دار الوفاء، الكويت، 1996م.

25. ـــــــــــ: **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، (د ط)، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2005م.

26. ـــــــــــ: **قاسم أمين تحرير المرأة والتمدن الإسلامي**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2008م.

27. ـــــــــــ: **نقد كتاب الاسم وأصول الحكم لشيخ الإسلام محمد الخيضر الحسن**، (د ط)، دار النهضة، القاهرة، 1997م.

28. عوض لويس: **الثورة الفرنسية**، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، الإسكندرية، 1992م.

29. غالب بن علي عواجي: **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، ج2، المكتبة العصرية، جدة، 2006م.

30. القرضاوي يوسف: **الإسلام والعلمانية وجها لوجه**، ط7، مكتبة وهيبة، القاهرة، 1996م.

31. قطب محمد: **مذاهب فكرية معاصرة**، ط9، دار الشروق، القاهرة، 2001م.

32. ماهروازدة طيبة: **العلمانية والعصرانية**، دراسة على ضوء الأسس الفلسفية والاجتماعية، دار الهدى، 2006م.

33. مجموعة باحثين، **محمد عابد الجابري دراسة النظريات ونقدها**، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العراق، 2021

34. محروس سيد مرسي: **الفكر الإسلامي وتربية المرأة في القرن التاسع عشر**، (د ط)، دار المعارف، القاهرة، (د س).

35. مصبح زوق: **سيرة شلبي الشميل وأبرز إنجازاته (1850-1917)**، (د ط)، مؤسسة الفكر اللبناني، لبنان، (د س).

36. ـــــــــ: **سيرة فرح أنطون وأبرز منجزاته 1874م-1922م**، مؤسسة الفكر اللبناني، جامعة السيدة لويزة، لبنان، (دس).

37. منصور علي: **مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية**، دار الفتح، بيروت، 1970م.

38. منى محمد باهاي الدين الشافعي: **التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم "عرض ونقد"**، دار السير، القاهرة، 1469هـ.

39. المؤمن مكي نجيب، علي عجيل منهل: **من طلائع يقظة الأمة العربية**، (د ط)، دار الرشيد، العراق، 1981م.

40. هيكل محمد حسين: **تراجم مصرية وغربية**، مؤسسة هنداوي، مصر، 2014م.

المراجع الأجنبية :

1. Abdilwahab Aloob : **Lescicon of politicalTerminology، English- Arabic**، 2011.

2. Amin Qasim: **the liberatism of women the new woman**، translateb by، samihasidhompetrson، the Amerricanuniversity in cairoin، cairopress، printed in Egypt، 1995.
3. Baubérot Jean : **Analyses et réflexions la.laïcité**، France، Janvier، 2001.

المجلات:

1. الأطرش ريم منصوري: **العلمانية**، سلسلة أوراق دمشق، العدد 03، دمشق، 2017م.

2. بندر بن محمد الرباح: **العلمانية أسباب ظهورها وآثارها وعوامل انتقالها إلى العالم الإسلامي وأبرز دعاتها**، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة باتنة.

3. تمامز عبد الجبار إبراهيم الأحمدي: **التعليم العالي في بريطانيا جامعة أكسفورد أنموذجا**، مجلة كلية التربية، عدد 27، ج2، 2019م.

4. حسن عبد الزهرة الشيخ: **إشكالية العلاقة بين الدين والعلم في الفكر العربي المعاصر التيار العلماني أنموذجا**، مجلة كلية الأدب، العدد 99.

5. خليفة جمال فؤاد: **العلمانية وخطرها على المجتمعات الإسلامية**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد 04، 2021م.

6. الدهان محمد أمجد صالح: **الجاليات الأجنبية ودورها الاجتماعي في مصر (1805-1848)**، مجلة العلوية للدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد 07، العدد 21، 2020م.

7. رزاقي محمد البشير: **العلمانيون العرب في القرن التاسع عشر**، نافذة على الحداثة، مجلة ليكمسوس، العدد 34، تونس، 2020م.

8. رمضان علي: **نشأة العلمانية وموقف الإسلام منها**، المجلة العربية للآداب، المجلد الرابع، العدد 11، 2020م.

9. سعدي أحمد: **العلمانية مفهومها ونشأتها**، آفاق الحضارة الإسلامية، العدد 2، 1438هـ.

10. السمهوري أحمد: **نماذج من العلمانية**، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 45، العدد 02، 2018م.

11. شاهدين أمير: **مفهوم العلمانية وموقف الإسلام (دراسة نقدية)**، مجلة سيرتا، مجلد 18، العدد 35، 2022م.

12. الشوملي وليد أنطون: **حرية المعتقد ما بين الدين والسياسة (أيا صوفيا نموذجًا)**، مجلة وميض الفكر، العدد 10، 2012م.

13. فرج عبد الحميد: **الفكر السياسي... بين الثابت والمتغير**، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد

14. ناصر بن يحي الحنيني: **الإستشراق وأثره على الفكر العربي المعاصر**، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

المعاجم والقواميس والموسوعات :

1. أبو حمدان سمير : **موسوعة عصر النهضة الشيخ رشيد رضا الخطاب الإسلامي المعتدل**، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1992م.

2. ـــــــــــــــــ، موسوعة عصر النهضة، فرح أنطون وصعود الخطاب العلماني، (دط)، دار الكتاب العلمي، بيروت، 1992.

3. الجندي أنور: **الموسوعة الإسلامية العربية**، سقوط العلمانية، دار الكتاب اللبناني، (د ب)، (د س).

4. جويس هوكنز وآخرون، تر: محمد بدوي: **قاموس إكسفورد المحيط الإنجليزي – عربي**، (دط)، دار أكاديميا، بيروت–لبنان، (دس).

5. حسيبة مصطفى: **المعجم الفلسفي**، دار أسامة، الأردن ،2009م.

6. الكيالي عبد الوهاب : **موسوعة السياسة**، ج7، المؤسسة العربية، بيروت، 1994.

الرسائل والأطروحات:

1. أحمد عبد أحمد: **السيد محمد رشيد رضا حياته وأدبه**، مذكرة دكتوراه، قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1428–2007م.

2. علامي خالد المسعود: **العلمنة والحداثة في الفكر العربي المعاصر**، محمد آركون أنموذجا، أطروحة دكتوراه، تخصص فكر عربي معاصر، شعبة الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2019–2020م.

3. كحول وحيدة: **اثر التوجه العلماني على النظام السياسي في منطقة المغرب العربي– تونس أنموذجا**، مذكرة ماجستير، تخصص دراسات مغاربية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية،، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010–2011.

4. محمد بن عبد العزيز السديس: **أثر العلمانية في التربية والتعليم في العالم الإسلامي**، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، (1400-1401هـ).

5. نورة محمد عبد الله العويشر: **آثار العلمانية على العالم الإسلامي (تعليم- الإعلام- الدين والقيم)**، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1431هـ.

المواقع الالكترونية:

1. تمام طعمة: ألبرت حوارني مؤرخ انجليزي https://mawdoo3.com تاريخ الزيارة 2023/05/19م، الساعة 11:15.

2. جوزيف زيتون: مدرسة بكفتين الحقوقية https://wwwjosephzeitoun.com تاريخ الزيارة 2023/04/24م على الساعة 17:40.

3. غادة عبد الحافظ: في ذكرى ميلاد- معلومات تعرفها لأول مرة عن الشيخ جاد الحق https://wwwalmasrvalvoum.com تاريخ الزيارة 22 ماي 2023م، على الساعة 21:17.

4. مادونا جرجس شكر الله يعقوب، العلمانية في الفكر العربي دراسة مقارنه بين عابد الجابري وعبد الوهاب المسيري، http://democraticac.de

5. محمد الجوادي، مدونات الشيخ محمد رشيد رضا الرمز المبكر للسلفية. https://mubasher.aljazeera.net/blogs ، تاريخ الزيارة : 2023/06/01 على الساعة : 16:42.

فـــهـــرس

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ-هـ
الفصل التمهيدي: العلمانية: مفهومها، نشأتها، أنواعها	
أولا: مفهوم العلمانية.	8
1-لغة.	8
2-اصطلاحًا.	10
ثانيا: أسباب ظهور العلمانية عند الغرب.	12
1- طغيان الكنيسة.	12
3- دور معاهدة واستفاليا.	15
3- الثورة الفرنسية.	17
4- دور اليهود.	18
ثالثا: أنواع العلمانية.	19
1-العلمانية الجزئية.	19
2-العلمانية الشاملة.	20
الفصل الأول: ظهور العلمانية في المشرق العربي نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م	
أولا: انتقال العلمانية للمشرق العربي.	22

1-عوامل انتقال العلمانية إلى المشرق العربي.	22
2- وسائل انتقال العلمانية إلى المشرق العربي.	24
ثانيا: دعاة العلمانية في المشرق.	28
1-العلمانيون العرب المسيحيون.	28
2-العلمانيون العرب المسلمون.	35
الفصل الثاني: واقع العلمانية في المشرق العربي	
أولا: أثر العلمانية على المشرق العربي.	44
1-أثر العلمانية على التعليم.	44
2-أثر العلمانية على المرأة.	47
3- أثر العلمانية على التشريع والقانون.	48
ثانيا: المواقف المعارضة للعلمانية.	50
1-موقف الإسلام من العلمانية	50
2-أهم الشخصيات المعارضة للعلمانية	54
الخاتمة	63
الملاحق	66
قائمة المصادر والمراجع	72
فهرس المحتويات	82
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة:

يتناول موضوع المذكرة التيار العلماني أو العلمانية، وتحديد في منطقة المشرق العربي نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م فقد تعرفنا على مفهوم العلمانية وأسباب ظهورها لأول مرة عند الغرب ثم انتقالها إلى منطقة المشرق العربي وبما انه انتقل وانتشر فهذا راجع إلى نخب مثقفة ثقافة غربية سواء حملته بقصد أو بغير قصد، أيدته وشجعته ونتيجة لهذا الأخير فقد تأثرت منطقة المشرق العربي في ابزر مجالات الحياة والذي لا يزال أثرها إلى اليوم وبما أن كان هناك تأييد ففي المقابل كان هناك معارضة سواء من ناحية بعض الشخصيات في تلك الفترة أو في الفترة المعاصرة.

The Summary of The Study

The subject of the memorandum deals with the secular trend or secularism، and specifically in the Levant region at the end of the 19th century AD and the beginning of the 20th century AD. Intentionally or unintentionally، I supported and encouraged him، and as a result of the latter، the Arab Levant region was affected in the most prominent areas of life، which is still affected today، and since there was support، there was opposition، whether on the part of some personalities in that period or in the contemporary period.